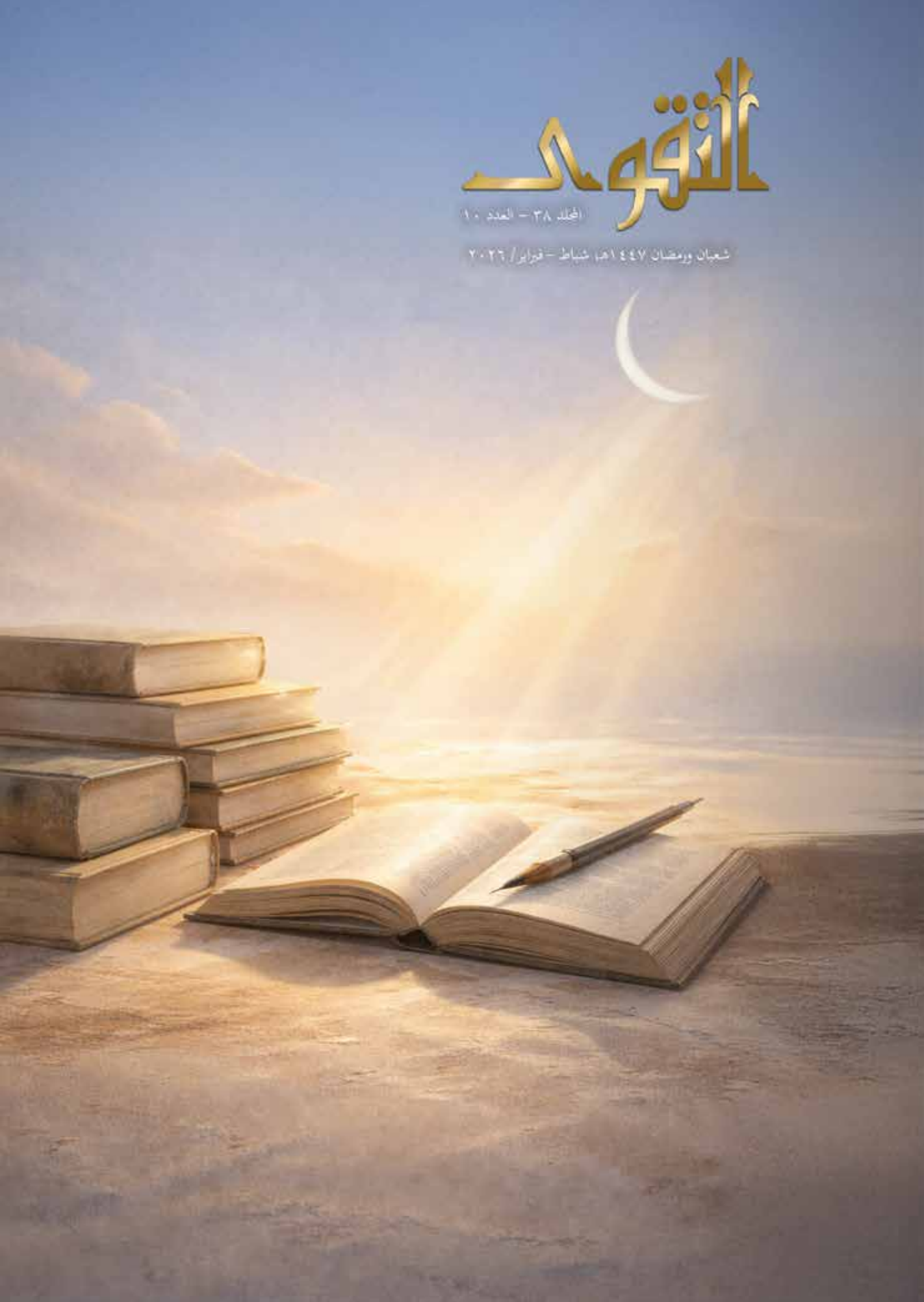
التقوى
المجلد ٣٨ – العدد ١٠
شعبان ورمضان ١٤٤٧هـ، شباط – فبراير/ ٢٠٢٦

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفيس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI Ltd

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

لا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،
تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

إخـــلاء المســـؤولية: تبـذل مجلـة التقـوى جهدهـا لضـمان دقـة المعلومـات والمـواد المنشـورة عـبر منصاتهـا، والتـي هـي نتـاج سـعي كاتبهـا إلى إبـداء وجهـة نظـره انطلاقـا مـن أسـس الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة التـي لا يملـك حـق تمثيلهـا سـوى سـيدنا المسـيح الموعـود والإمـام المهـدي (عليـه الصـلاة والسـلام) ومـن بعـده خلفائـه الأطهـار حـصرًا، فتحظـى المـادة بالموافقـة عـلى النـشر بقـدر مـا يوفَّـق كاتبهـا للبحـث والتمحيـص، إلا أن مجلـة التقـوى لا تقـدم أي ضـمان صريـح أو ضمنـي حـول مـا تنـشره مـن مـواد، وإن كانـت تسـعى بنفسـها للتأكـد مـن دقتهـا. لـذا فـإن أي خطـأ قـد يصـدر مـن الكاتـب فهـو عـلى مسـؤوليته الشـخصية، ولا تُحَمَّـل الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة أو إدارة «التقـوى» تَبِعَاتـه.

المحتويات

فبراير 2026 | المجلد 38 | العدد 10

شعبان ورمضان 1447 هـ /شباط - فبراير 2026

2 | **كلمة التقوى**
إما التجديد، أو "هل من مزيد"!

4 | **في رحاب القرآن**
من دقائق سورة مريم: الدقة القرآنية في استعمال مصطلح "الآية"، وماهية ورود النار

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
من هدي خير الأنام في فضائل شهر رمضان

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
قانون النصرة الخفي لأولياء الله

10 | **المصلح الموعود ومساع مشكورة للإصلاح الديني والسياسي والاقتصادي على الصعيد العالمي** خطبة الجمعة ٢١/ ٢/ ٢٠٢٥

22 | **ليلة القدر وعلاقتها بوحدة الأمة**
نفيس أحمد قمر

26 | **قراءة في كتاب "فضائل القرآن"**
سامح مصطفى

30 | **خريطة الطريق الإسلامية للخروج بالإنسانية من عصور الجاهلية** الداعية أظهر حنيف

34 | **الشيا.. بذور صغيرة وفوائد كبيرة**
د. نور البراقي

36 | **لَيْسَ لِي إِلَّاكَ يَا اللهُ**
الاستاذ المرحوم فتحي عبد السلام

رمضان برنامجُ تجديدٍ شامل، وفي هذا العام ٢٠٢٦ يتزامن حلول الشهر الفضيل مع ذكرى عزيزة، حيث نستلهم شيئًا بركات سيدنا المصلح الموعود (رضي الله عنه) وعلومه، والتي هي قطعا ثمرة طيبة، من فرع طيب، من دوحة طيبة.

إما التجديد، أو «هل من مزيد»!

التجديد سمة من سمات الإنسان الواعي صاحب النظرة البعيدة، والتقدم العلمي المستمر منذ آلاف السنين يكفي دليلًا على تطلع الإنسان منذ القِدم نحو التجديد والتطوير.. ومن أجل استمرار عمل الكيانات والآلات، بل وحتى الأفكار، لا مناص من التجديد المستمر بما يواكب العصر، والصيانة والتحديث المستمرين على نحو منتظم، والهدف المنشود هو حماية تلك الكيانات والآلات من اختراقات العابثين وتأهيلها لمواكبة آخر المستجدات. وثمة مثال حاضر في حياتنا الواقعية، فما لم يوضع أمر التجديد في الحسبان فيما يتعلق بالبرمجيات الحاسوبية مثلا، كانت عرضة للاختراق والقرصنة. فينبغي ألا نغفل وجود مخترقين وقراصنة في العالم الروحاني كذلك، نزل فيهم قرآن يُتلى، حيث يقول تعالى: ﴿...إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ...﴾[1]. فمن لا يقبل التجديد على نفسه، يجعل منها دريئة لسهام الشيطان ومسرحا مفتوحا لهجماته.

لقد بات من المتعارف عليه بين أوساط جماعتنا أن يوم ٢٠ فبراير هو يوم مشهود بمناسبة النبوءة عن المصلح الموعود، بما لهذه النبوءة من عظمة. حيث بُشِّر فيها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بولادة ابن له ذي شأن عظيم، وتضمَّنت تلك النبوءة كذلك مناقبَ عظيمة لذلك الابن الموعود، منها أنه سيعمَّر طويلا، وأن الجماعة التي أسسها المسيح الموعود عليه السلام ستحرز تقدما غير مسبوق في زمنه، أي زمن المصلح الموعود. وإن تاريخ الأحمدية لَشَاهد على تحقق جميع تفاصيل هذه النبوءة تحققًا حرفيا في عهد حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد المصلح الموعود، الممتد على اثنتين وخمسين سنة، أي أكثر من نصف قرن. وهذه النبوءة وحدها تكفي دليلا لإثبات صدق المسيح الموعود عليه السلام لأي منصف ذي بصيرة.

لقد بتنا نسمع أصواتا تنادي بإصلاح الخطاب الديني، ونحن وإن كنا نحمد مساعي تلك الأصوات، إلا أننا لا نتوقع لها صدى، لأنها التمست الإصلاح من فاقديه، الذين بان فسادهم بالأمس القريب، وفاقد الشيء لا يُعطيه! وطالما سمعنا بتعليم النبي ﷺ: «إذا أُسْنِدَ الأمْرُ إلى غيرِ أهْلِه فانْتَظِرِ السَّاعَةَ»[2]. وليس أهل تجديد الخطاب الديني من كانوا بالأمس القريب سبب نكبته، إنما أهله من نصبه الله عز وجل، وأعلن ذلك بنفسه. ولا شك أن مجددين كثر قد خلوا من هذه الدنيا، وآخرون سيأتون، لكنْ ثمة مجددون من طراز فريد، يكون وجودهم بتأييد خاص من الله عز وجل، وتكون حياتهم بحد ذاتها دليلا قائمًا حيًّا على وجود ذلك الإله الحي، من هؤلاء المجددين حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه، والذي تُثبت كل لحظة من حياته، وكل إنجازاته ومؤلفاته أنه رجل علمه الله عز وجل فأحسن تعليمه.

وما أحسنها من فرصة! أن يتزامن حلول ذكرى نبوءة المصلح الموعود مع حلول شهر رمضان الفضيل، أعاده الله تعالى على أمة الإسلام والعالم أجمع بالخير واليمن والبركات، وهذا الشهر الكريم بحد ذاته برنامج تجديد إيماني وروحاني،

اني أو النفسي أو العقلي. ويكفينا للاطلاع على شيء من أسرار التجديد في شهر رمضان الفضيل أن نعلم اشتماله على ليلة يقول المولى ﷻ بشأنها: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾

ناهيك عما يشتمل عليه كذلك من تجديد جسماني، بما أصبحنا نعرفه من فوائد الصيام الصحية سواء على المستوى الجسماني أو النفسي أو العقلي. ويكفينا للاطلاع على شيء من أسرار التجديد في شهر رمضان الفضيل أن نعلم اشتماله على ليلة يقول المولى ﷻ بشأنها: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[٣]. فمن هنا تنوه أسرة التقوى لفائدة قرائها الأكارم أن يتخذوا من هذا الشهر الفضيل برنامجًا تجديديًّا روحانيًّا، مستلهمين بركات سيدنا المصلح الموعود ﷺ وعلومه، والتي هي قطعا ثمرة طيبة، من فرع طيب، من دوحة طيبة. فتزامنًا مع صدور عدد التقوى لهذا الشهر، فبراير ٢٠٢٦، وحيث تحضرنا هاتان المناسبتان المباركتان المذكورتان، ارتأت أسرة التحرير أن يستهدف عدد فبراير، أكبر مقدار ممكن من البركات، بعرض مواد تتناول كلتا المناسبتين، ليصب نهر عدد هذا الشهر في نهاية المطاف في مصب إصلاح وتجديد علاقة المخلوق بخالقه ﷻ. فتنحو خطبة الجمعة التي ألقاها حضرة أمير المؤمنين أيده الله تعالى لنصره العزيز منحى جديدا في تناوُل قضية تحقق النبوءة عن المصلح الموعود ﷺ، بإيراد نماذج لإصلاحات حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد على المستوى العالمي. ثم تتداعى الأقلام للكتابة في موضوعات ذات صلة، منها ما يتعلق بالمصلح الموعود ﷺ بصورة مباشرة، ومنها ما يتصل بقضايا إصلاحية وتجديدية بصورة عامة، من أبرزها قضية تجديد الخطاب الديني، كمناقشة الأقوال الواردة في ليلة القدر وتحديد ميقاتها، وعلاقتها بوحدة أمة الإسلام، وتجديد الخطاب الإنساني، كتشريح النزعة العنصرية الرقمية، بوصفها مظهرًا من مظاهر جاهلية العصر الحديث. فندعوه ﷻ أن تُسهم مادة هذا العدد، وكل عدد، في التجديد الإيجابي المنشود في وعي القراء الأكارم، آمين.

الهوامش:

١. (الأعراف: ٢٨)

٢. (صحيح البخاري ٦٤٩٦)

٣. (القدر: ٤)

من دقائق سورة مريم:

الدقة القرآنية في استعمال مصطلح "الآية"، وماهية ورود النار

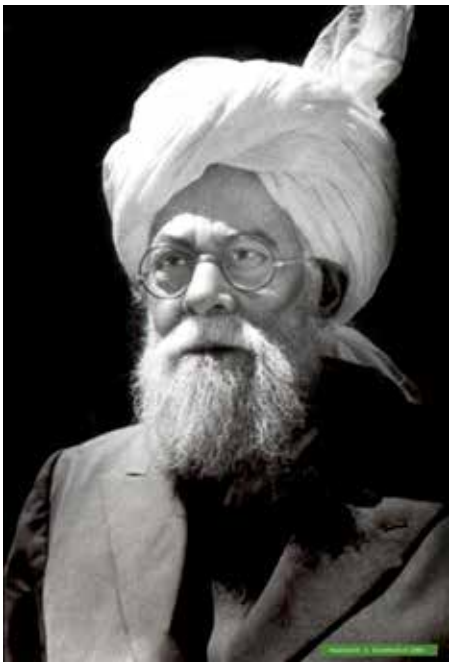

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧٢﴾

ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٣﴾

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا

أَىُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٤﴾

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا *﴾(مريم: ٢٧ و ٧٣)

التفسير:

يقول عامة المفسرين أن المراد من قوله تعالى ﴿وإنْ منكم إلا واردُها كان على ربك حتمًا مَقضيًّا﴾ أن كل إنسان سيدخل في الجحيم (تفسير مجاهد). ولكن هذا خطأ، ذلك لأن الحديث هنا يدور عن الكافرين لا عن المؤمنين، إذ ورد قبل ذلك ﴿ويقول الإنسان أإذا ما مِتُّ لسوف أُخرَج حيًّا﴾. فمتى ينكر المؤمنون البعث بعد الموت؟ كما سبق أن قال الله تعالى من قبل ﴿فوربّك لنحشُرَنَّهم والشياطينَ ثم لنُحْضِرَنَّهم حول جهنم جثيًّا * ثم لَننزعنّ مِن كلِّ شيعة أيُّهم أشدُّ على الرحمن عِتيًّا﴾. فثبت أن الحديث هنا إنما يدور عن الكفار فقط الذين ينكرون البعث بعد الموت، أو الذين تراودهم الشبهات حول الحياة الآخرة. فهم المذكورون في قوله تعالى ﴿وإنْ منكم إلا وارِدُها كان على ربك حتمًا مقضيًّا﴾. علمًا أن ﴿حتمًا مقضيًّا﴾ يعني وعدًا واجبًا مقضيًّا.

واعلم أن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام قد قبِل المفهوم العام الوارد في التفاسير، وقال إن قوله تعالى ﴿وإنْ منكم﴾ يشمل الناس جميعًا، وأن كل إنسان يدخل جهنم. ولكنه عليه السلام قد صرح أيضًا أن جهنم نوعان: جهنم هذه الدنيا وجهنم الآخرة. إن الكافرين سيُلقَون في جهنم الآخرة، ولكن المؤمنين لن يدخلوها، بل إن ما يقاسونه في هذه الدنيا في سبيل الله تعالى من تعذيب

كل إنسان يدخل جهنم. ولكنه عليه السلام قد صرح أيضًا أن جهنم نوعان: جهنم هذه الدنيا وجهنم الآخرةِ. إن الكافرين سيُلقَون في جهنم الآخرة، ولكن المؤمنين لن يدخلوها، بل إن ما يقاسونه في هذه الدنيا في سبيل الله تعالى من تعذيب وأذى سيقوم مقام جهنم الآخرةِ.

وأذى سيقوم مقام جهنم الآخرةِ.

وهذا يعني أن حضرته عليه السلام لم يفسر قول الله هذا باعتباره مرتبطًا بالآيات السابقة، وإنما كآية منفصلة. ولا شك أن هذا المعنى صحيح أيضًا، إذ قد قال النبي ﷺ نفسه إن المؤمنين يقاسون في الدنيا أكثر من الكفار، بل لقد قال ﷺ إن الإنسان كلما كان أكثر حظًّا من حب الله تعالى كان أكثر عرضة للأذى في الدنيا.

وقد فُسرت هذه الآية في الحديث أيضًا، ويتضح من الأحاديث أن المعنى الذي بيّنتُه أنا، والمفهوم الذي ذكره سيدنا المسيح الموعود عليه السلام كلاهما صحيح. فقد ورد بصدد المعنى الذي بيّنتُه عن حفصة – رضي الله عنها – أن النبي ﷺ قال: لن يدخل النار أحد من أصحابي شهِد بدرًا وصلح الحديبية. فقالت حفصة: يا رسول الله، وأين قول الله تعالى ﴿وإنْ منكم إلا واردُها﴾؟ فقال النبي ﷺ: مَه يا حفصة. فأين قول الله تعالى ﴿ثم ننجّي الذين اتّقَوا ونذَر الظالمين فيها جِثِيًّا﴾؟ (مسلم، وتفسير جامع البيان للطبري)

وبالمناسبة، فقد ثبت بهذا الحديث أيضًا أن لفظ ﴿ثم﴾ الوارد هنا أيضًا لا يفيد الترتيب هنا، وإلا فلن يكون قول النبي ﷺ هنا نفيًا لقول حفصة بل يكون تأييدًا له، إذ سيكون المعنى أننا أوّلاً نُدخل الجميعَ، بمن فيهم المتقون، في النار، ثم ننجّي منها المتقين من بينهم بينما نذر الظالمين فيها جثيًّا. في حين أن النبي ﷺ أراد رفض هذا المعنى. فثبت أن النبي ﷺ أيضًا لم ير أن لفظ ﴿ثم﴾ في قوله تعالى ﴿ثم ننجّي الذين اتّقَوا ونذَر الظالمين فيها جِثِيًّا﴾ يفيد الترتيب، وإنما اعتبره استئنافيًّا.. بمعنى أن هذه الجملة جملة جديدة، والمعنى أننا سنلقي المجرمين في الجحيم، أما المؤمنون فندخلهم في الجنة من دون أن ندخلهم في الجحيم.

وقال الزجّاج: هناك آية أخرى في القرآن تدعم هذا المعنى وهي قول الله تعالى ﴿إن الذين سبقتْ لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعَدون﴾(الأنبياء: ١٠٢). لقد تبين من ذلك أن هناك فئة من الناس لن تقترب من الجحيم بَلْهَ أن تدخل فيها. فالزجّاج أيضًا يرى أن قوله تعالى ﴿وإنْ منكم إلا واردُها﴾ يخص الكفار، وأن قوله تعالى ﴿ثم ننجّي الذين اتّقَوا ونذَر الظالمين فيها جِثِيًّا﴾ كلام جديد منفصل، ومعناه أننا سندخل المؤمنين في الجنة من دون أن ندخلهم في النار. وهذا ما يراه مجاهد أيضًا (القرطبي).

أما الحديث الشريف الذي يدعم المفهوم الذي قد بيّنه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فهو أن النبي ﷺ سُئل ذات مرة عن الحمى، فقال ﷺ إن الله تعالى يقول: «هي ناري أسلّطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظَّه من النار يوم القيامة» (ابن ماجة: الطب، رقم الحديث ٣٤٦١، والقرطبي).

كذلك قال النبي ﷺ: «الحمى حظُّ المؤمن من النار يومَ القيامة» (كنز العمال: الصبر على الحمى، رقم الحديث ٦٧٤٦، والقرطبي).

أي أن المؤمن لن يُلقَى في النار في الآخرة، لأن ما يصيبه في الدنيا من الأمراض كالحمى وما إلى ذلك يُعتبر حظَّه من تلك النار.

وقد ذكر القرطبي هاتين الروايتين نقلاً عن تهذيب التهذيب والطبري.

والواقع أن المفهومَ الذي ذكرتُه لقوله تعالى ﴿وإنْ منكم إلا

واردها﴾ كان الخليفة الأول ﷺ للمسيح الموعود عليه السلام هو الذي يذكره (انظر حقائق الفرقان)، وهو ثابت من الحديث الشريف أيضًا كما أثبتُّ. وهذا ما رآه ابن عباس ﷺ أيضًا حيث قال «هذا خطابٌ للكفار». ورُوي عنه أنه كان يقرأ: «إنْ منهم إلا واردها».. أي إنْ مِن أحد من الكافرين المذكورين من قبل إلا واردُ جهنم. وقد أقرَّ هذه القراءة عكرمة وجماعةٌ من التابعين (القرطبي). ويقول القرطبي أن اعتبار ﴿منكم﴾ بمعنى «منهم» جائز كما قال تعالى ﴿وسقاهم ربُّهم شرابًا طهورًا﴾، ثم قال بعد ذلك فوراً ﴿إنّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيُكم مشكوراً﴾(الإنسان: ٢٢-٢٣). فاستخدم الله أولاً ضمير الغائب فقال ﴿وسقاهم ربهم﴾، ثم استخدم ضمير المخاطب فقال ﴿إنّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيُكم مشكوراً﴾. وبالمثل فإن قوله تعالى ﴿منكم﴾ يعني هنا «منهم» أي من الكفار المذكورين من قبل.

إذًا، فكل من المفهومين اللذين ذكرتهما أعلاه ثابت من الحديث الشريف ومن أقوال الصحابة رضوان الله عليهم.

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (مريم ٧٤)

شرح الكلمات:

نديًّا: النديّ: النادي (الأقرب).

التفسير:

إن البعض عندنا يقوم بترجمة حرفية لقوله تعالى ﴿وإذا تتلى عليهم آياتُنا بيّناتٍ﴾ كما فعَل الشاه رفيع الدين في ترجمته الأردية للقرآن الكريم. مع أن جملة «تلا عليه كذا» يعني قرأه قراءةً يسمعها صاحبُه.

إن من خصائص اللغة العربية والقرآن الكريم أنهما يستخدمان للدلالة على موضوع ما ألفاظًا لا تشير إلى الموضوع فحسب، بل تحوي الدلالة الكاملة عليه أيضًا. وعلى سبيل المثال، نستخدم في لغتنا الأردية لفظ المعجزة أو الخوارق وما شابههما بمعنى الآيات الإلهية، مع أن أي لفظ منها لا يبين المدلول الحقيقي والغاية الحقيقة لآيات الله تعالى. لا شك أن «المعجزة» كلمة عربية، ولكن القرآن الكريم لم يستخدمها، كما لم ترد في الحديث الشريف؛ وإنما اخترعها الناس من عند أنفسهم؛ وهي لا تؤدي المعنى الذي اختُرعت من أجله. لقد استعمل القرآن الكريم لبيان هذا المفهوم كلمة الآية، ومن معانيها العلامة أيضًا، ولكن لفظ العلامة أيضًا لا يؤدي المفهوم الذي تنطوي عليه كلمة الآية. إن مفهوم الآية هو دلالة شيء على شيء آخر. وقد بين الله تعالى باستخدام لفظ «الآية» أن ما يُظهر الله تعالى من آيات لا يكون بدون هدف، بل يكون وراءها مقصد وغاية. أما لفظ «المعجزة» فليس إلا تعبيراً عن القدرة والقوة، كأن يضرب الإنسان شخصًا بالعصا فيفرّ من أمامه، فيدل ذلك على قوة صاحب العصا. بينما تدل كلمة «الآية» على أن وراء ذلك الفعل هدفًا معينًا، وأنه يُعرَض على الناس كدليل يفهمون به ذلك الهدف المنشود. نعرف بفحص جميع الأديان الموجودة في العالم أن كل واحد منها يدعو الناس إلى الإيمان بأمور غير مرئية أيضًا. وبما أنها أمور غيبية خفية فيقدم الدين براهين أخرى تدل على وجودها. وبعض هذه الدلائل عقلية بحتة، وبعضها دالة على قدرة الله وعلمه بالغيب، فيسهل بها على الناس إدراك تلك الأمور الغيبية. خذوا مثلا قضية نبوة الأنبياء عليهم السلام، فلم ير أحد في الدنيا قط ملاكًا نزل من السماء، وتكلم مع أحد من الأنبياء. فبما أنها ظاهرة خفية على الناس لذا يدعمها الله تعالى بآيات تكون علامة على أن ما يقوله النبي لا يقوله من عند نفسه، وإنما من عند الله تعالى. وبالمثل لم ير أحدٌ من البشر اللهَ تعالى قط، لذا فإن إثبات وجوده تعالى يتطلب تقديم الأدلة التي تقرب لنا وجوده بحيث يتراءى للعيان، ويصدّق العقل بأنه تعالى موجود فعلاً، وبأنه متصف بصفات شتى.

إن مثل هذه البراهين تسمى في لغة القرآن الكريم آياتٍ لأنها تَظهر لتُؤكد أن الله عالم الغيب أو أنه قادر مطلق أو أنه حيّ قيّوم. فمثلاً يدلي النبي بخبر غيبي، ويعلن أن الله تعالى هو الذي

أخبره بذلك. ومعلوم للجميع أن الإنسان ليس بقادر على معرفة الغيب، إذ لو كان عالمًا بالغيب لما عزا خبر الغيب إلى الله تعالى، بل عزاه إلى نفسه هو، فإننا نشاهد يوميًّا أن الناس يعزون إلى أنفسهم محاسن الآخرين. فمثلاً يقرأ البعض كتابًا لشخص آخر، ثم ينشرون مضامين الكتاب في مقال باسمهم. يعزون إلى أنفسهم جهود المصنف الحقيقي الجالس في قطر آخر من العالم. بل الحق أن الناس يسعون دائمًا أن يعزوا إلى أنفسهم كل عمل حسن. فذات مرة ذهب فريق مدرستنا الأحمدية إلى مدينة أمرتسر لمباراة مع الكلية السيخية التي تدعى «الخالصة»، ولم أكن إذاك أدرس في المدرسة ولكني كنت على صلة معها حيث كنت أكملت دراستي فيها مؤخرًا، فذهبت أنا الآخر مع الفريق. ولما وصلنا إلى أمرتسر بقي اللاعبون هناك، وذهبت أنا إلى لاهور. وحين رجعت استقبلني على محطة القطار بعض ممن كانوا أشد صلة بي. فقال لي أحدهم إن مباراتنا كانت مثيرة، وقد أثنى علينا الجماهير كثيرًا، وأننا قد حققنا فوزًا رائعًا. ففرحت بالخبر بطبيعة الحال وقلت الحمد لله. ثم قال لي هذا إن الناس قد أشادوا بكل واحد منا، إلا أنهم قد أُعجبوا بأداء قائد فريقنا إعجابًا كبيرًا. ففرحت بذلك أكثر لأن قائد الفريق كان نسيبًا لأخي مرزا بشير أحمد، وكان لاعبًا رائعًا بالفعل. ولكن هذا الشخص قال فيما بعد: لقد حدث شيء غريب وهو أن الجميع كانوا يظنون أنني أنا قائد الفريق. مما يعني أنه نسب إلى نفسه كل الثناء الذي كان من حق القائد.

إذًا فالقاعدة أن الناس إذا رأوا في غيرهم ما هو حسن سعوا أن يعزوه إلى أنفسهم. فيسرقون أبيات الآخرين وينشرونها باسمهم. ولكن متى يوجد في الدنيا غبي هو من فحول الشعراء، وقد نال من كبار الشعراء والأدباء الثناء الكثير، ومع ذلك يقول عن قصائده إنها ليست من قريحتي، بل هي من إبداع فلان؟ اللهم إلا بعض الأغبياء ذوي المستوى الوضيع الذين يحاولون قرض الشعر ثم يعزونه إلى فحول الشعراء بغية المدح والثناء. فيقولون مثلاً هذا البيت لأنوري أو خاقاني أو سعدي أو الحافظ الشيرازي. مثلما يلفّق بعض الكذابين روايات من عند أنفسهم ثم يقولون هذا من حديث رسول الله ﷺ. ولكنك لن تجد شخصًا يملك ناصية الكلام ثم يعزو كلامه إلى غيره، أو شاعرًا بارعًا ينسب شعره الرائع إلى غيره، إذ لا أحد في الدنيا يستعد أن يعزو إلى الآخرين ما يزيده شرفًا وصيتًا.

والآن تدبَّرْ أمر النبوة آخذًا هذه القاعدة في الحسبان. فإن النبي حين يُبعث إلى الدنيا ويدلي بأخبار الغيب أمام أهلها، فلا يقول إني أنا الذي أقول ذلك، بل يعلن أن الله تعالى هو الذي أخبره بهذا. فلو كان النبي بنفسه عالمًا بالغيب فما الداعي أن يعزو تلك الأخبار الغيبية إلى الله تعالى. إنه يعزوها إلى الله تعالى لأنه يكون على يقين تام بأن الله تعالى هو الذي قد أَطْلَعَه على ذلك الغيب، وإلا فما هو الداعي لأن يعزو ميزته هذه إلى الله تعالى؟ ثم إننا نشاهد أن تلك الأخبار الغيبية تتحقق أيضًا، وهذا يكشف للدنيا أنه صادق في دعوى النبوة، وأنه على صلة مع الله تعالى. كما يدل هذا أن هناك عالِمًا بالغيب ﷻ.

وبالمثل فإن الآيات الإلهية تبرهن على أن الله حي قيوم. فمثلا يكون هناك مريض قد أشرف على الموت، وصار بطيء النبض متقطع الأنفاس، فيمسّه عبد من عباد الله تعالى ويدعو له بالشفاء، فتظهر فيه آثار الحياة من جديد، فتعود إليه أنفاسه وتستقيم حواسه، ويستعيد قوته وطاقته؛ وكل من يرى هذا المشهد يوقن بأن الله تعالى هو الحي القيوم. ذلك لأن عبد الله هذا ما كان قادرًا على أن يشفي هذا المريض وينقذه من الموت، ولكن ببركة دعائه وابتهاله أمام الله تعالى عادت الحياة ثانية إلى ذلك الجسد الشبيه بالميت، مما شكل برهانًا أكيدًا على أن ربنا حي قيوم.

أو يكون هناك مثلاً شخص لم يقدر على الإنجاب رغم زواجه من أعوام كثيرة. فيدعو له أحد الأنبياء أو الصلحاء الأخيار، فيُرزق الأولاد. فتشكّل هذه الآية برهانًا على أن ربنا خالق.

فثبت من ذلك أن الآيات هي العلامات التي تظهر للدلالة على هدف أسمى، فتُثبت وجود البارئ تعالى مثلاً، أو تبرهن على صدق الأنبياء .....

(يُتبع)

من نسائم الروضة النبوية الشريفة

من هدي خير الأنام في فضائل شهر رمضان

عَنْ أَبِي صَالِحٍ الزَّيَّاتِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ، أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ ». (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ». (صحيح البخاري، كتاب فضل ليلة القدر)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لَمَّا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرَ.» رَوَاهُ مُسلم (مشكاة المصباح، كتاب الصلاة)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ». (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي اللع عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَمَضَانَ فَقَالَ: «لاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلاَلَ وَلاَ تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ أُغْمِيَ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ». (صحيح مسلم، كتاب الصيام)

عَنْ حَجَّاجٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حِجَّةً». (سنن ابن ماجة، كتاب المناسك)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ». (صحيح مسلم، كتاب الصوم)

هكذا تكلم المسيح الموعود

قانون النصرة الخفي لأولياء الله

وإنّ إلهنا إِلَهٌ واحِدٌ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ، وقد كفَر مَن شَكَّ وبالسوء تَظَنَّى. ولكنه مع ذلك يتجدّد لأَصْفيائه، ويبرُز في حُلَلٍ جديدةٍ لأوليائه، كأنّه إله آخرُ لا يَعْرِفه أَحَدٌ من الوَرَى، فيفعَلُ لهم أَفعالاً لا يُرى نظِيرُها في هذه الدنيا. ولا يخرق عادته إلا لِمَنْ خرَق عادته وتزَكَّى، ولا ينزلُ لأحدٍ إلا لِمن نزل من مركب الأمّارة وركِبَ الموتَ لابْتغاء الرضَى، وخرّ على حضرته وأحرق جذبات النفس ومحا. وإنّه يُبدّل عاداته للمُبدّلين، ويتجدّد للمتجددين، ويهَب وجودًا جديدا لمن فنَى. وهذا هو المطلوب لكل مؤمن.. ومن لم ير منه شيئا فما رأى. وإنه يتجلّى لِعبادِه المنقطعين بقُدرةٍ نادرةٍ، ويقوم لهم بعنايةٍ مُبتكرة، فيُري لهم آياتٍ ما مَسَّها أحد وما دنا. وإذا أقبلوا عليه بتضرع وابتهال، سعى إليهم ونجّاهم من كلّ نكال ومِنْ كُلِّ مَن آذى. وإذا اسْتفتَحوا بجُهْدهم وإقبالهم على الحضرة، قُضِيَ الأَمْر لهم بخرق العادةِ، وخاب كلّ من آذاهم وما اتّقى. وكيف يستوي وليُّ الله وعدوّه.. ألا ترى؟ الذين طحِنتهم رحى المحبّة، ودارت عليهم لِحِبّهم أنواعُ دَورِ المصيبة، فهم لا يُهْلكون. ولا يجمع الله عليهم موتين.. موتٌ من يده وموتٌ من يد عدوّه.. لئلا يضحك الضاحكون، وكذلك مِن بَدْوِ خلقِ العالم قضى. إنْ يُهْلِكهم فهم عباده.. وإنْ ينصُرْهم فما العدوّ وعناده؟ وإنه كتب لهم العزّ والعُلَى. قوم أخفياء تحت ردائه، لا يعرفهم الخلق من دون إدرائه، واللهُ يعرفُ ويرى.

فيقوم لهم كالشاهدين، ويُري لهم آياتٍ في الأرضين، ويهدي من يبتغي الهدى. ويتجالد لهم العدا، ويخلق لهم أسبابا لا يخلق لغيرهم، ويأمر ملائكه ليخدموهم بإيصال خيرهم، فينصر عبده من حيث لا يحُتسب ولا يُتظنّى. (مواهب الرحمان ٩ و١٠)

المصلح الموعود رضي الله عنه ومساعٍ مشكورة للإصلاح الديني والسياسي والاقتصادي على الصعيد العالمي

الترجمة العربية لخطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٥/٠٢/٢١ م
في المسجد المبارك بإسلام آباد، بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كان أمس هو اليوم العشرون من شباط/فبراير. يُعرف هذا اليوم في الجماعة بيوم النبوءة عن المصلح الموعود. في هذا اليوم أو قريبًا منه تُعقد في فروع الجماعة اجتماعات تتعلق بنبوءة المصلح الموعود. هذه نبوءة طويلة أنبأ بها المسيح الموعود عليه السلام وهي تتحدث عن ولادة ابن ذي سمات خاصة. نُشرت هذه النبوءة في العشرين من فبراير ١٨٨٦م بصورة إعلان. وجاء في جانب من النبوءة الإلهامية عن صفات الابن ما تعريبه: «سيكون ذهينًا وفهيمًا بشكل خارق... سوف يملأ بالعلوم الظاهرة والباطنة» فبحسب ذلك رزق الله تعالى سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام ابنًا مُتحلّيًا بهذه الصفات، اسمه مرزا بشير الدين محمود أحمد، الذي يُدعى أيضًا

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

بالمصلح الموعود. حتى الأطفال الذين لهم حظ من الاطلاع على تاريخ الجماعة، كما يعرفه الكبار بالطبع، هم على دراية تامة بهذه النبوءة، حيث تُعقد اجتماعات للأطفال والخدّام إحياءً لهذه الذكرى في كل مكان. وكما تقول كلمات النبوءة: «سوف يملأ بالعلوم الظاهرة والباطنة»، فتصديقا لذلك نوّر الله تعالى ذكاءه وملأه بالعلوم. أما من الناحية الدنيوية، فلعله لم يحظ سوى بالمرحلة الابتدائية فقط بل لعله لم يتجاوزها. نعم، ذهب إلى المدرسة، لكنه ﷺ كتب بنفسه وأخبر بأنه لم ينجح في الامتحانات أبدًا. كان ضعيفًا جدًا في تحصيل المقررات الدراسية، لكن الله تعالى أعانه على القيام بأعمال علمية ودينية وإدارية يعجز عن القيام بها كبار المتعلمين، حتى ليبدون كتلاميذ المدارس إزاءه، بل كأطفال صغار. إن فترة خلافته الممتدة على مدى ٥٢ عامًا تكفي دليلا على ذلك.

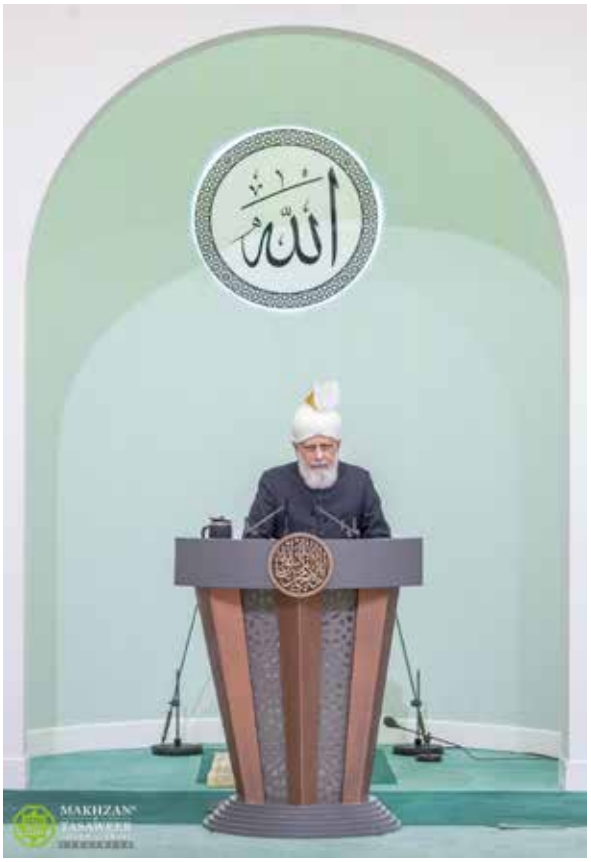

خطابات ومقالات حضرته ﷺ ومواضيعها

ألقى حضرته ﷺ خطابات كثيرة حول مواضيع عالمية مختلفة، وكتب مقالات في العلوم الدينية والقرآنية لا حدود لها، كما ألقى خطابات وكتب مقالات حول مواضيع دنيوية مثل السياسة الوطنية والدولية، وكان ما كتبه حضرته من مقالات وما ألقاه من خطابات ذا مستوى رفيع من الناحية التاريخية أيضا. لقد حلل ﷺ القضايا الاقتصادية والأنظمة العالمية المختلفة مثل الاشتراكية والشيوعية والرأسمالية، ونُشر أحد خطاباته لاحقًا كتابًا مطبوعًا بذلك الشأن، وهو موجود ومعروف ضمن أدبيات الجماعة. وفي الأمور العسكرية والشؤون الحربية والمواضيع العلمية والعقلية، بيّن ﷺ أمورًا علمية ومعرفية يقف العقل البشري مشدوهًا إزاءها. وقد ألقى ﷺ العديد من الخطابات أمام الأغيار، فما كان منهم إلا أن يمدحوا عمق معارفها. وهذه المقالات والخطابات تُبيِّض آلاف الصفحات، فمن غير الممكن وصف تفاصيلها في وقت قصير، بل مجرد تقديم مقدمة عنها غير ممكن. لذا سأقدم هنا كمثال بعض النماذج التعريفية لها.

من خطابات حضرته ﷺ «نظام الاقتصاد في الإسلام»، و«النظام الجديد»، و«بداية الخلافات في الإسلام». وهذه العناوين تُذكر غالبًا في أوساط الجماعة. كما سأقدم تعريفًا ببعض المقالات الأخرى التي لم يتسن لمعظم الناس بوجه عام السماع بها.

قدم حضرته ﷺ نصيحة تحت عنوان «مستقبل تركيا وواجب المسلمين»، معلقا فيها على الأحداث الجارية بخصوص هذا الموضوع، وذلك في عام ١٩١٩م، أي في بواكير خلافته. كانت نصيحته تتلخص في ضرورة الاستفادة الكاملة من كل فرصة لوحدة الأمة. وفي الوقت الذي كانت فيه الأخطار تحدق بحكومة تركيا، قدم حضرته ﷺ نصائح وتعاليم حكيمة، وكتب هذا الكتاب في ١٨ أيلول ١٩١٩م. من أجل جمع كلمة المسلمين الذين فرقتهم الآراء والأهواء، وكان من المقرر عقدُ اجتماع لدعم الحكومة التركية، لمقاومة توجُّه عزل حكومة تُسمى إسلامية أو إعطاءها صبغة الولايات، بوصف ذلك فعلا تكرهه كل فرقة مسلمة، فبدأ حضرته ﷺ عرض المبدأ التوجيهي بقوله: «في رأيي، يجب أن يكون أساس هذا الاجتماع هو...»، ثم تابع ﷺ قائلا: «توجيهي فيما يتعلق بالسلطنة التركية ومركز الإسلام، أي الحجاز هو كما يلي...إن غيرة العرب القومية ثائرة، وتنبض عروق حريتهم. بعد ١٣٠٠ عام، أصبحوا مرة أخرى حكامًا في ديارهم، وأثبتوا حقهم وجدارتهم بحسن إدارتهم وعدلهم. لا يمكن لأي اقتراح جديد أن ينجح في هذا الشأن، ولا يمكن لأي إنسان عاقل قبوله».

قدم حضرته ﷺ أيضًا نصيحة لمصلحة تركيا فقال: «لا يمكن إنجاز أي شيء بالاجتماعات والمحاضرات فقط، ولا بجمع الأموال ونشر الإعلانات والمنشورات، بل يجب القيام بجهد منسَّق يُنفذ في جميع دول العالم». ثم قال مستأنفا كلامه: «هذا عصر علمي، والناس يطلبون دليلًا على كل شيء. لذلك، فلإنجاز هذا العمل الصعب، يجب أن يكون هناك تخطيط منسَّق. العمل بلا فائدة ليس من دأب الحكماء». هنا انتهى المقتبس من كلام حضرته ﷺ، وأقول إنه يجب على المسلمين اليوم أيضًا التفكير في هذا الأمر، كان هذا متعلقًا بالحكومة التركية في ذلك الوقت. واليوم يحتاج العالم الإسلامي والعربي أكثر من قبل إلى الانتباه إلى أن العمل لن يتم بالهتافات وعقد الاجتماعات فقط، بل يجب اتخاذ خطوات عملية.

نصائح لجمع كلمة الأمة

وفي سياق نصيحة حضرته للدولة التركية، شرح ﷺ سبب البُغض الكائن ضد الأتراك والإسلام، فقال ﷺ: «لقد غُرِسَ في قلوب المعادين للإسلام، منذ زمن أسلافهم، سوء ظن شديد تجاه الإسلام لدرجة أنهم لا يحسبونه دينًا عاديًا، بل يعُدّونه تعليمًا يُخرج الإنسان من دائرة الإنسانية ويجعله حيوانا، بل حيوانا متوحشا! إنهم لا يهربون من الأديان الأخرى، لكن يكرهون الإسلام بل يخافونه. أي أن المعادين للإسلام يرون أن تقدمه ليس فقط مجرد عقبة في طريق الحضارة والأدب، بل يعتقدون أنه يقضي على الإنسانية نفسها». أقول إنه في الأيام الراهنة يجري التأكيد على ذلك أكثر من ذي قبل، ففي كل مكان يشُنّ اليمينيون والآخرون أيضا حملات كبيرة ضد الإسلام وضد المسلمين، فلإصلاح هذا الوضع، قدم المصلح الموعود ﷺ توجيهه القائل: «على المسلمين أن يتوبوا عن أخطائهم ويرجعوا إلى الله تعالى، ويفهموا الإسلام بأنفسهم، ويَطّلعوا على حقيقته، ويُطلعوا الآخرين عليها، حتى يزول هذا البلاء والإدبار الذي يحل بالمسلمين الآن. لأنهم لم يقوموا بتبليغ الدعوة من أجل الدين، ولم يقدموا للعالم هذا التعليم الفريد بحسب أوامر الله».. أقول إن هذا ما حدث عمليًا، حيث لم يقدموا الإسلام، لذا يجب عليهم بذل بعض الجهد الآن من أجل بقائهم على الأقل. فإذا أرادوا البقاء أحياء، لأن حياتهم وتبليغ الإسلام أصبحا مرتبطين معًا بشكل وثيق.

«لا بد لتقوية الإسلام مِن تنظيم دعوته من أجل نشره في الهند كلها، ولا مناص من توحيد صفوف الجماعات والتنظيمات التبليغة كيفما أمكن، لأن حياة الإسلام منوطة بتلبيغ دعوته، وهذا يتطلب وضع نظام مكتمل. واستجابة لنداء حضرته ﷺ أقول إن هذا الأمر قد اتسع نطاقه في العالم كله الآن.

فيجب على المسلمين اتباع هذا المبدأ اليوم أيضًا، وإلا فإن العالم المعادي للإسلام سيستمر في تضييق الحصار حول الدول الإسلامية، كما هو الحال الآن. ثم ظهرت فرصة أخرى لمؤتمر جميع الأحزاب. فقدم حضرته ﷺ توجيهات في كتيب بعنوان «نظرة على خطة مؤتمر جميع الأحزاب»، وهذا الكتيب كتبه سيدنا المصلح الموعود ﷺ في الثالث عشر من يوليو ١٩٢٥م لعرضِه في اجتماع مؤتمر جميع الأحزاب المسلمة في الهند. كانت رغبة منسقّي المؤتمر أن يشارك فيه إمام الجماعة الأحمدية بشخصه الكريم ويعبر عن آرائه.

فكتب حضرة المصلح الموعود: «إني لا أستطيع حضور هذا المؤتمر لعذر، إلا أني أقدم أفكاري بواسطة الإخوة الذين سيمثلونني». لقد بين حضرته في هذا الكتيب أولاً تعريف الإسلام دينيا وسياسيا، وقال إن ثمة تعريفًا دينيًّا للإسلام، وبحسبه كل امرئ مخير في تعريف الإسلام كما يحلو له. وهناك تعريف سياسي للإسلام. أما مَن هم المسلمون سياسيا؟ فلا يمكن أن يجيب على هذا السؤال إلا الأغيار، أعني الهندوس والمسيحيين والسيخ الذين يتعاملون مع المسلمين في حقل السياسة. ذلك أنه إذا كان أهل فرقة إسلامية أو جماعة إسلامية يؤمنون بأنهم مسلمون ويسمّون أنفسهم مسلمين، فإن أهل فرقة أخرى يمكن أن يعدّوهم غير مسلمين، ولكن الهندوس والسيخ والمسيحيين سوف يعاملون أهل الفرقتين معاملة واحدة في الأمور السياسية، ويتخذون ضد فرقة إسلامية نفس الإجراءات التي يتخذونها ضد الفرقة الأخرى، باعتبارهما من المسلمين، لأن المصالح السياسية للمسلمين جميعا مصالح موحدة، وإذا لم يدرك المسلمون هذا الأمر فإن الأغيار سيقضون عليهم واحدًا تلو الآخر، ولا يعود المسلمون إلى صوابهم إلا بعد فوات الأوان. فقدم حضرة المصلح الموعود أمام الفرق الإسلامية كلها مبدأ ذهبيا بأن يكونوا متحدين تماما في المجال السياسي، لأن أمة إذا ما صيَّرتها السياسة فِرقا فسوف تتداعى عليها الأمم الأخرى.

ثم قدم حضرة المصلح الموعود بعض المقترحات لنهضة الإسلام وتبليغ دعوته وتمكينه سياسيا وقال: «لا بد لتقوية الإسلام مِن تنظيم دعوته من أجل نشره في الهند كلها، ولا مناص من توحيد صفوف الجماعات والتنظيمات التبليغة كيفما أمكن، لأن حياة الإسلام منوطة بتلبيغ دعوته، وهذا يتطلب وضع نظام مكتمل. واستجابة لنداء حضرته ﷺ أقول إن هذا الأمر قد اتسع نطاقه في العالم كله الآن. ويتابع حضرته ﷺ فيقول: كما يجب للنهوض بالمسلمين إنشاء أقسام ودوائر في

مجالي الصناعة والتعليم بحيث يكون لكل قسم خطة عمل مدروسة ويجب فحص مدى تنفيذها في آخر السنة. (أقول: أما اليوم فقد صار هذا من واجب الدول الكبيرة وليس من واجب الإسلام). كما يجب على الفور تشكيل لجنة لدراسة تحرير المسلمين من تأثير الأقوام الأخرى، ومعرفة مجالات الحياة التي يعاني فيها المسلمون من نقص عدد الخبراء، ثم على هذه اللجنة إكمال هذا النقصان».

كما ركز حضرة المصلح الموعود ﷺ على ضرورة إنشاء بنك إسلامي، وقال لو أنشئ مصرف يتعامل بدون ربا، وهذا الأمر ممكن، فإن جماعتنا أيضا مستعدة للمساهمة فيه.

كما اقترح حضرته إنشاء بيت المال وغرفة التجارة.

كما حث على ضرورة أن يرفع المسلمون خصوماتهم وقضاياهم غير الجنائية إلى لجان مكونة من الحَكَمين من بينهم، بدلاً مِن رفعها إلى محاكم دولة يحكمها غير المسلمين.

كما حث حضرته من أجل إرساء الأمن والسلام في المجتمع على ضرورة عدم التدخل في قضايا الآخرين الدينية، وعلى التسامح، وترك الآخرين ليعملوا بحسب عقيدتهم كما نعمل نحن بحسب عقيدتنا.

وقال حضرته بشأن التجارة والصناعة والحرف: «لقد تساهل المسلمون في حقل التجارة حتى صاروا عبيدا للهندوس في هذا المضمار. فهناك حاجة ماسة إلى أن يهتم المسلمون بالتجارة والصناعة والحرف بوجه خاص».

أقول تعقيبا على مقولة حضرته ﷺ: أما في زمننا هذا فإننا نرى بأم أعيننا كيف أصبحنا نحن المسلمين في حقل التجارة عبيدا لأثرياء العالم من شتى الديانات سواء منهم اليهود والنصارى أو غيرهم. كانت الأوضاع التجارية في ذلك الوقت مثل التي نراها اليوم حيث صرنا عبيدا للدول والتجار في العالم في مجال التجارة.

وفي الأخير حث حضرة المصلح الموعود ﷺ المسلمين على نبذ خلافاتهم وعلى الاتحاد وتوحيد الصفوف فقال: «أختم مقالي هذا بتوجيه أنظار المسلمين مرة أخرى إلى أن جهودهم وتدابيرهم كلها ستذهب سدى ما لم يدركوا أننا، بالرغم من تبادل فتاوي التكفير فيما بيننا، مسلمون في نظر الأغيار، وضررُ بعضنا ضررُ كلِّنا أجمعين .لذا فيما يتعلق بالأمور السياسية علينا التغاضي عن هذه الفتاوى الدينية المتبادلة فيما بيننا، إذ لا علاقة لها بغير المسلمين. إن الإسلام لا يقول أبدا بأنه حرام عليكم العمل في الأمور السياسية مع الذين لا يعدّونكم من المسلمين. إذا كان النبي ﷺ يمكنه أن يعقد المعاهدة مع اليهود ضد المشركين فما المانع من أن تعمل الفرق الإسلامية معًا من أجل النهوض بالإسلام بل لحمايته سياسيا؟! وإذا لم نتحد الآن فيكون هذا دليلا قطعيا على أن اختلافنا ليس من أجل الإسلام بل من أجل مصالحنا الشخصية ومآربنا النفسية. وقانا الله تعالى من هذه الشقاوة». (أقول: هذا هو الوضع في باكستان وفي بعض البلاد الإسلامية الأخرى عموما، حيث يكفرون الأحمديين بوجه خاص، مع أن كل فرقة منهم تكفّر الأخرى).

وهذا ما يعطي العالمَ غير الإسلامي انطباعا خاطئا عن الإسلام ويضر بالمسلمين. فاليوم هناك حاجة ماسة بالمسلمين، دولاً ومواطنين، لأن يدركوا هذا الأمر.

المصلح الموعود ﷺ ودوره المحوري في مؤتمر المائدة المستديرة

فيما يتعلق بأوضاع الهند في ذلك الوقت، عندما كانت

«أختم مقالي هذا بتوجيه أنظار المسلمين مرة أخرى إلى أن جهودهم وتدابيرهم كلها ستذهب سدى ما لم يدركوا أننا، بالرغم من تبادل فتاوي التكفير فيما بيننا، مسلمون في نظر الأغيار، وضررُ بعضنا ضررُ كلِّنا أجمعين ..... إذا كان النبي ﷺ يمكنه أن يعقد المعاهدة مع اليهود ضد المشركين فما المانع من أن تعمل الفرق الإسلامية معًا من أجل النهوض بالإسلام بل لحمايته سياسيا؟!

باكستان والهند دولة واحدة، عُقد مؤتمر المائدة المستديرة، وأثيرت قضية تمثيل المسلمين فيه. كانت الحكومة البريطانية قد عيَّنت لجنة لمراجعة عملية استقلال الهند، وكان عليها إجراء هذه المراجعة كل عشر سنوات لتحديد مدى إمكانية منح أهل الهند السلطة لإدارة حكومة منفصلة. وكان الرئيس الأول لهذه اللجنة محاميا إنجليزياً يُدعى السير جون سايمون. على أية حال، استمرت المناقشات حول هذه اللجنة وقراراتها في أوقات مختلفة، وظل سيدنا المصلح الموعود ﷺ يقدم للمسلمين نصائح مفصلة في مناسبات مختلفة ويرشدهم. وفي هذا السياق عُقد مؤتمر المائدة المستديرة الذي نجد تفاصيله مدونة في تاريخ جماعتنا من خلال روايات سيدنا المصلح الموعود ﷺ.

لم يكن تقرير هذه اللجنة التي شكّلتها الحكومة البريطانية على مستوى توقعات أهل الهند، فلم يقبلوه، وفي ظل هذه الظروف أعلنت الحكومة عقد مؤتمر المائدة المستديرة، وكان الهدف منه جمع ممثلي بريطانيا والهند في مكان واحد ليفكروا معًا في التطور السياسي للهند.

فلم يلبث حضرته ﷺ أن كتب مقالاً لتوجيه المسلمين بهذه المناسبة، ونصحَهم بنبذ الخلافات والانقسامات الداخلية والعمل باتحاد واتفاق من أجل المصلحة القومية، إذ بهذه الطريقة فقط سيحالفهم النجاح في الحصول على حقوقهم أثناء مواجهة الأمة المعارضة، وأنه ينبغي عليهم السعي لإرسال ممثلين أكفاء إلى المؤتمر لأداء حق تمثيل الأمة فيه. كما قدم حضرته ﷺ نصيحة للحكومة بأن تختار الممثلين بالتشاور مع الأحزاب السياسية حتى يقبل الناس قرارات المؤتمر برضا.

في سياق حماية حقوق المسلمين، قال حضرته: «أعتقد أن الوقت قد حان الآن للعمل من أجل مؤتمر لجميع الأحزاب الإسلامية، إذ لم يعد كافيًا مجرد نشر مطالب المسلمين. إنْ ذهب للاشتراك في مؤتمر المائدة المستديرة أشخاصٌ تجاهلوا هذه المطالب، فلن تصبح قرارات مؤتمر جميع الأحزاب ذات قيمة. لذا، فإن الوقت الحالي هو الأنسب لتنبيه الحكومة إلى العواقب الوخيمة للاختيارات الخاطئة، وفي نفس الوقت لتوعية الجمهور بالمخاطر المترتبة عليها، ولا ينبغي التوقف حتى يتم اتخاذ قرار تمثيل المسلمين من خلال ممثليهم المنتخبين من قبلهم ومن خلال جمعياتهم السياسية الرئيسية». وقد أُخِذَتْ هذه النصائح على محمل الجدّ من قبل العديد من الأوساط في ذلك الوقت، لأنها كانت تتناسب مع الظروف السائدة آنذاك.

ثم كتب حضرته مقالًا حول حل الوضع السياسي الذي كان سائدًا في الهند في تلك الآونة. وفي هذا المقال، قدم حلولًا للظروف الراهنة في ذلك الحين. بعد مدة وجيزة من نشر تقرير لجنة سايمون السالف الذكر، قررت الحكومة البريطانية عقد مؤتمر المائدة المستديرة في لندن، لمناقشة مختلف جوانب التطور السياسي في الهند ووضع خطة عمل للمستقبل. وبما أن لجنة سايمون لم تأخذ في الاعتبار بشكل كامل حقوق المسلمين، لذلك كان حضرته قلقًا نحوها، وكان حريصًا على ألا يتم تجاهل حقوق المسلمين في المستقبل. وعليه فقد رأى حضرته مناسبًا في ذلك الوقت التعليق على تقرير لجنة سايمون وإبراز نقائصه، وتقديم حل لمشاكل الهند بحيث تتمكن جميع الأحزاب والأقوام في المستقبل أن تعيش فيها بسلام ووئام. فقال حضرته:

«أرى أن ارتباطي بالسياسة الوطنية –لكوني رجلًا دينيًا– ليس بنفس القدر الذي يتمتع به أولئك الذين ينشغلون ليل نهار بتلك الأمور. ومع ذلك، أرى أن مسؤوليتي في تعزيز السلام والوئام أكبر، وأظن أن انعزالي عن عالم الصراعات ربما يجعلني أصل إلى جوهر العديد من القضايا بسهولة أكبر مقارنة بأولئك الذين هم منغمسون في هذا الصراع أو أصبحوا طرفًا فيه. ففي هذا الوقت الذي تتركز فيه اهتمامات الناس على حل قضية الهند بسبب إعلان مؤتمر المائدة المستديرة (وكانت هذه قضية كبرى في ذلك الوقت) أرى أنه من المناسب أن أعرض أفكاري أمام غير المتحيزين من كلا البلدين».

لقد قدم حضرته في تعليقه هذا بحثًا شاملاً حول حقوق المسلمين ومطالبهم، وأبرز منطقيتها، وإلى جانب ذلك، قدّم حلًا معقولًا ومقنعًا للمشكلات السياسية في الهند. تم إرسال تعليقه الشامل والمفصل على الفور للنشر باللغة الإنجليزية حتى يتمكن المشاركون في مؤتمر المائدة المستديرة من الاستفادة منه. وقد استفاد منه ممثلو المسلمين بشكل خاص، حيث تمكنوا لأول مرة من تقديم مطالبهم بشكل موحد وناجح في المؤتمر. وكانت هناك فائدة كبيرة لكتاب حضرته في ذلك الوقت، حيث ترك ذلك تأثيراً عميقًا على أصحاب الرأي في إنجلترا، مما جعلهم يعترفون بالوضع الخاص للمسلمين في الهند وباتوا يقرون بمنطقية مطالبهم ومشروعيتها.

لقد لاقى كتاب حضرته قبولا عامًا في كل من الهند وإنجلترا، وقُرئ باهتمام وتقدير كبيرين. وقد أشاد به العديد من السياسيين المحنكين والصحفيين بكلمات رائعة. وهناك العديد من هذه التعليقات مسجلة في تاريخ الجماعة الأحمدية. وكما قلت إن هذا التعليق لحضرته لقي شعبية كبيرة في كلا البلدين وتمت قراءته باهتمام بالغ. وسأقدم لكم بعض الأمثلة على ذلك:

"لورد ميستون"، الحاكم السابق لولاية أترا برديش، يقول: أنا ممتن لكم لإرسالكم لي كتابًا رائعًا لزعيم الجماعة الأحمدية. (هو يكتب ذلك إلى المرسل) لقد قرأت سابقًا بعض أعماله الأخرى باهتمام، وآمل أن قراءة هذا الكتاب أيضا ستكون مصدرًا للسعادة والفائدة لي.

يقول الملازم الأول كينواردي، عضو البرلمان: أنا ممتن جدًا لإرسالكم كتاب «حل المشاكل السياسية في الهند» لي. لقد قرأته باهتمام كبير.

السير "مالكولم هيلي"، حاكم مقاطعة أتر برديش وحاكم البنجاب السابق، يكتب إلى إمام مسجد لندن: أنا ممتن جدًا لك لإرسالك هذا الكتاب إليَّ نيابة عن زعيم الجماعة الأحمدية. أنا على دراية جيدة بأحوال الجماعة

الأحمدية وأقدر الدور الذي تلعبه في حل القضايا المهمة في الهند. أنا واثق من أن هذا الكتاب سيكون مفيدًا لي، وسأقرأه باهتمام بالغ.

ثم يقول السير "هون أوملر": أشكركم من أعماق قلبي لإرسالكم هذا الكتيب الصغير الذي يحتوي على اقتراحات زعيم الجماعة الأحمدية لحل قضية الهند. وإنه النقد التفصيلي الوحيد الذي اطلعت عليه، على توصيات لجنة سايمون. لن أعلق على التفاصيل الواردة في هذا الكتيب لأنه من الطبيعي اختلاف الرأي حول هذه الأمور، ولكنني أحيي زعيم الجماعة الأحمدية على الإخلاص والمنطق والوضوح الذي عبر به عن آراء جماعته. ولقد تأثرت أيما تأثير بسمو فكر حضرة مرزا بشير الدين.

ثم يقول السيد بيترسون، C.S.I., C.I.E: شكرًا جزيلاً لإرسال كتاب «حل المشاكل السياسية في الهند». لم تتسنَّ لي الفرصة بعد لإنهاء قراءته، ولكنني آمل أن أنهيه في غضون أيام قليلة. ومع ذلك، يبدو واضحًا مما قرأته حتى الآن، أن هذا العمل يمثل جهدًا مثيراً للاهتمام وقيمًا لفهم التعقيدات الحالية. وقد تم تقديم وجهة نظر المسلمين فيه بوضوح تام. آمل أنني سألتقي بالمرسل لهذا الكتاب قريبًا.

يقول الدكتور ضياء الدين من عليغره: لقد قرأت كتابكم باهتمام كبير، وأطلب منكم أن تعملوا على نشره على نطاق واسع في أوروبا. ينبغي إرسال نسخة منه إلى كل عضو في البرلمان، ونسخة إلى كل محرر صحيفة في إنجلترا. هناك حاجة لنشر هذا الكتاب في إنجلترا أكثر من الهند. لقد قدمتم خدمة عظيمة للإسلام. (هذا ما يتحدث به شخص غير أحمدي أن حضرته قدم خدمة عظيمة للإسلام، أما غير الأحمديين اليوم فيقولون بأن الأحمديين ليسوا مسلمين).

السيد سيتھ حاجي عبد الله هارون، M.L.A كراتشي، يقول: أرى أن كتاب «حل المشاكل السياسية في الهند» أحد أفضل الأعمال من بين جميع الكتب التي كُتبت في الهند حول السياسة.

كتب العلامة الدكتور السير محمد إقبال: لقد قرأتُ بعض مواضع التعليق فهي رائعة وشاملة.

كتبتْ صحيفة انقلاب الصادرة من لاهور أن السيد ميرزا قدم من خلال هذا التعليق خدمة عظيمة للمسلمين. هذا العمل الذي أنجزه السيد ميرزا كان يليق بالجماعات الإسلامية الكبرى.

وكتبت جريدة السياسة من لاهور أنه بغضّ النظر عن

الخلافات الدينية، فإن العمل الذي قام به السيد ميرزا بشير الدين محمود أحمد في مجال التأليف والتصنيف يستحق كل الثناء من حيث الحجم والمنفعة. وأسلوبه في قيادة جماعته جنباً إلى جنب مع عامة المسلمين في السياسة، والمبدأ الذي بدأه ونفذه بنجاح في جماعته هو الآخر يسوق كل مسلم منصف وإنسان يقدر الحق إلى الإشادة بعظمته. الدهر يشهد بفراسته في السياسة، وقد أحرز إنجازا يستحق الثناء عليه لجمْعه المسلمين ضد تقرير نهرو، وتقديمه وجهة نظر المسلمين أمام لجنة سايمون، ومناقشته المدعمة بالأدلة للقضايا المعاصرة في ضوء المنظور الإسلامي، ونشْرِه الكتبَ المليئة بالحجج حول حقوق المسلمين.

وبقراءة الكتاب قيد المناقشة وهو نقْده لتقرير سايمون وقد كتبه باللغة الإنجليزية، يقدِّر القارئ مدى اتساع معرفته. إن أسلوبه في التعبير سلس ومقنع، ولغته راقية جداً. هذه كانت بعض التعليقات.

ثم كتب حضرته أيضاً عن العلاج الذي يقدمه الإسلام للقلق العالمي الحالي. فقد ألقى محاضرات حول السلام العالمي. أذكره لكم بإيجاز، فقد ألقى سيدنا المصلح الموعود الخطاب الزاخر بالمعارف في ٩ أكتوبر ١٩٤٦ في الساعة ٥:٣٠ مساءً في الساحة الواسعة لشارع آرت بارك، بدلهي. وحضر مئات من غير الأحمديين وغير المسلمين الكرام للاستماع إلى هذا الخطاب. فاستمعوا إلى حضرته بمنتهى الاهتمام والهدوء. ونُشر هذا الخطاب لأول مرة في جريدة الفضل بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٦١.

نَشرت جريدة تيج من دلهي في عددها الصادر في ١٤ أكتوبر ١٩٤٦ الملاحظة التالية:

قال إمام الأحمديين حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد في خطابه إن مسألة السلام قديمة قدم الإنسان نفسه لأن لها علاقة عميقة مع الطبيعة البشرية. إذا كان تحقيقها مطلوباً، فيجب القضاء على مشاعر العداوة والكراهية. المسألة ليست سياسية بل هي أخلاقية، وإذا كنا مطلعين على أوضاع خلْق الله وتخلينا عن حب المال والطمع وغيره، فيمكن أن تنشأ فينا مشاعر الأخوة والمحبة بدلاً من الكراهية والجشع، إذا تعلمنا احترام مشاعر بعضنا البعض وطوَّرنا في نفوسنا القدرة على التحمل فيمكن القضاء على الخلافات في العالم الديني. كما أن التسامح ضروري في الأمور الدينية، فهو بالقدر نفسه ضروري في الشؤون الدنيوية أيضاً. فكانت هناك مشاكل كثيرة في ذلك العصر بين المسلمين والهندوس المسيحيين. قال حضرته: يجب علينا تنمية روح الأخوة العالمية من خلال القضاء على النزاعات القومية والعرقية. هذا كان تعريفاً موجزاً لمقاله.

كتب حضرته ﷺ مقالا آخر بعنوان «إن من واجبنا مساعدةُ الأمم المظلومة حتى لو آذَونا أو ألحقوا بنا الضرر»، ردَّ فيه على اعتراض جريدة إنجليزية صادرة من دلهي، القائل بأن الأحمديين يدعمون باكستان رغم أن المسلمين الآخرين لم يعاملوهم معاملة حسنة. فقد حرضت الصحيفة الأحمديين قائلة إنهم يدعمون باكستان رغم سوء معاملة المسلمين لهم. وكتبت: عندما تتشكل باكستان، سيعاملهم المسلمون نفس المعاملة التي وجهوها لهم في كابول، وعندها سيطلب الأحمديون ضمَّهم إلى الهند.

هذا ما كتبته الجريدة، فعلق سيدنا حضرة المصلح الموعود على ذلك في خطاب ألقاه بعد صلاة المغرب في ١٦ مايو ١٩٤٧ قائلاً: «من واجبنا مساعدة الأمة المظلومة حتى لو اضطهدونا وآذونا». وقال أيضا: «سوف نتمسك

بالعدل حتى لو ظلمَنا العدوُّ وأجحف في حقنا». نُشر هذا الخطاب في قاديان في صورة كتاب. في العصر الحاضر أيضا يثير البعض التساؤل لماذا دعم سيدنا المصلح الموعود الانضمام إلى باكستان. ففي هذا الخطاب جواب لهم.

كان المسلمون في ظروف ذلك العصر بحاجة إلى المساعدة، والجماعة دائماً في الصف الأول لمساعدة المسلمين. لم ينكر حضرة المصلح الموعود أن الجماعة ستتعرض للظلم. وقال مهما يكن من أمر، فإن المسلمين في هذا العصر بحاجة إلى المساعدة، ويجب على الأحمديين دعمُهم لأننا سندعم المسلمين.

كان حضرته قد ألقى ست محاضرات حول مستقبل باكستان بعد استقلالها، وكانت الخمسة الأولى منها ألقيتْ في قاعة «مينارد» بلاهور بينما السادسة ألقاها في قاعة جامعة لاهور. كانت الأولى منها الزاخرة بالمعرفة والبصيرة ألقاها حضرته في ٧ ديسمبر ١٩٤٧، وحضرها كبار المثقفين والمفكرين والعلماء في لاهور وأعربوا عن إعجابهم الكبير بها. لكن حضرته لم يستطع بيان أجزاء كثيرة من المحاضرة لضيق الوقت، فأكمل بذاكرته لاحقا ونشرها للفائدة العامة في جريدة الفضل في ٩ ديسمبر ١٩٤٧ التي كانت تصدر يومذاك من لاهور.

قدم حضرته في هذا الخطاب المبادئ الذهبية والمقترحات والنصائح حول كيفية تطوير باكستان من حيث الثروة النباتية والزراعية والحيوانية والمعنوية. أصبحت هذه المحاضرة مشهورة جداً. عبر حضرته عن أفكاره حول الدستور الإسلامي أو القانون الأساسي الإسلامي.

والمحاضرة الأخيرة من سلسلة المحاضرات التي ألقاها حول مستقبل باكستان بعد الهجرة من قاديان إلى لاهور، ألقاها في قاعة جامعة لاهور حول موضوع الدستور الإسلامي أو القانون الأساسي الإسلامي. نُشرت هذه المحاضرة للفائدة العامة في ١٨ فبراير ١٩٤٨ في صورة كتيب وهي موجودة في المجلد ١٩ من أنوار العلوم.

في هذا الخطاب، وضَّح حضرته الدستور الإسلامي وسلط الضوء على نوع الدستور الذي يجب تطبيقه في باكستان. فقال: «إذا أقر المسلمون، الذين سيشكلون الأغلبية الساحقة، في دستور باكستان قانوناً ينص على أن القوانين في أراضي باكستان ستُسن للمسلمين وفقاً للقرآن والسنة ولن يُسمح بسن قوانين مخالفة لهما، فرغم أن أساس الحكومة لن يكون إسلامياً بالكامل لأن ذلك غير ممكن، إلا أن طريقة عمل الحكومة ستصبح إسلامية وسيكون قانونها المتعلق بالمسلمين إسلامياً أيضاً، وهذا ما يقتضيه الإسلام. إن الإسلام لا يقول أبداً أن يُطلب من الهندوس والمسيحيين واليهود أيضا العملُ بالإسلام، بل هو على عكس ذلك تماماً، يمنح الحرية لكل دين ولكل شخص.''

اليوم يقول هؤلاء الناس أن في البلد الإسلامي دستور وقانون إسلامي، ولكن في الواقع كان حضرة المصلح الموعود ﷺ هو من بدأ وأشار بذلك أولًا. والآن يُمارَس الظلم باسم الإسلام، في حين أن حضرته ﷺ كان قد

وجه إلى تطبيق التعاليم الإسلامية وصياغة الدستور وفقًا لها كما ذكرتُ. إذا كان الأحمديون معارضين للإسلام كما يدعي المشايخ اليوم، فهل كانت هناك حاجة لهذه النصيحة والتوجيه؟ على أية حال، في الوقت الحاضر يحاول المشايخ المزعومون أن يتسلطوا على البلد. نسأل الله تعالى أن يُظهر رجلًا رشيدًا يُنقذ البلد من خططهم السيئة ويقود البلد نحو طريق التقدم.

ثم هناك مقال يفيد بأن باكستان لبنة في الصرح الإسلامي الذي نسعى لإقامته في العالم. كانت هذه محاضرة ألقاها حضرته ﷺ في قاعة المدينة في «كوِيْتَا». ألقى حضرة المصلح الموعود ﷺ ست محاضرات في لاهور حول مستقبل باكستان بعد تأسيسها مباشرة كما ذكرتُ. وبعد ذلك بفترة، زار حضرته ﷺ العديد من المدن الرئيسية الأخرى في باكستان الغربية وعرّف آلاف السكان الباكستانيين بأفكاره النيّرة والبناءة حول استقرار باكستان.

في حزيران/يونيو ١٩٤٨، زار حضرته «كوِيْتَا» وألقى محاضرات عامة مفيدة ومُلهِمة للغاية، حيث وجّه أهل باكستان في مواجهة التحديات الوطنية المهمة، وذكّرهم بمسؤولياتهم القولية والعملية بالتفصيل. وبكلماته المليئة بالحماس والمحبة، بثّ روحًا قوية من الإيمان والعزيمة في قلوب الملايين المحزونة والمكتئبة. ألقى حضرة المصلح الموعود ﷺ هذا الخطاب في ٤ تموز/يوليو ١٩٤٨ في قاعة المدينة بـ«كويتا» حول موضوع «باكستان ومستقبلها». وقد نُشر في جريدة «الفضل» في آذار/مارس ١٩٥٢ وكان له تأثير كبير على الناس.

في سياق تقدم باكستان واستقرارها، نظمت الجماعة الأحمدية في «سرغودها» اجتماعًا عامًّا في حديقة «كمباني» في ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٩. في ذلك الوقت كان بإمكان الجماعة عقد الاجتماعات، أما الآن فلا يمكنها حتى عقد الاجتماعات التربوية. كان هذا الاجتماع متميزًا لأنه للمرة الأولى قدم حضرة المصلح الموعود ﷺ نصائحه وتوجيهاته القيّمة لآلاف الأحمديين وغير الأحمديين الذين حضروا من «سرغودها» وضواحيها. حثّهم على اتّباع التعاليم الإسلامية وتقوية باكستان بأسلوب جذّاب. استمع الحضور لخطابه من البداية إلى النهاية باهتمام وتركيز شديدين. وجه حضرته انتباه الناس إلى أهمية حماية باكستان والحفاظ على سلامتها قائلا: «نحن أنفسنا قلنا «يا ربنا، ارزقْنا هذا الوطن». والآن استقراره وتطويره بالشكل الصحيح في أيدينا. فإذا لم نفهم واجباتنا، فسنواجه الخجل في هذه الدنيا والآخرة. سيقول الله تعالى لنا: «لقد وهبتُ لكم هذا الوطن بناءً على طلبكم، لكنكم أضعتموه». واليوم، هذا ما يفعله المشايخ، يضيعونه.

حثّ حضرته ﷺ، لزيادة دخل باكستان، جميعَ طبقات المجتمع على دفع ضرائبهم بأمانة، وشجّع أكبر عدد ممكن من الشباب على الانضمام إلى الجيش لحماية باكستان.

في تلك الأيام، كان هناك نقاش في الصحف بأن حكومة باكستان لا تفعل شيئًا لإقامة حكم إسلامي، مع أننا طلبنا باكستان من أجل الإسلام. وفي هذا الصدد، قدم حضرته ﷺ توجيهات مستنيرة، وفي النهاية قال: «إن مجرد رفع الشعارات ليس علامة على نجاح أي أمة. إذا بدأ الجميع الآن في الهتاف بالتكبير، وإذا بدأ الجميع في القول «لتحيا باكستان، ولتهلك الهند»، فلن يموت حتى فأر واحد في الهند. لن يموت شيء بمجرد الهتافات.

لكن إذا بدأ الجميع في تطبيق الأمور التي ذكرتُها للتو في خطابي – إذا بدأ التجار في دفع الضرائب، وتوقف الناس عن السفر بالقطار بدون تذاكر، وركز الشباب على الدراسة بدلًا من إضاعة وقتهم في أمور تافهة، وانضم الشباب الأقوياء إلى القوات المسلحة، وتخلى المسؤولون عن عادة الرشوة، وأنجزوا كل عمل بأمانة واجتهاد – فستزداد باكستان قوة في الحياة العملية».

لكن اليوم، يحدث العكس أكثر من ذي قبل. ثم قال: «ثم لو لم تهتفوا «تحيا باكستان» حتى مرة واحدة، ستكون النتيجة أن باكستان ستحيى. سواء هتفتم أم لا، ستجدون الدليل العملي على أن باكستان حية».

هناك العديد من المقالات المتعلقة بالأمور العسكرية. لقد أخذتُ مثالًا واحدا في سياق روسيا والحرب الحالية. هناك تعليق على دخول روسيا إلى بولندا خلال الحرب العالمية الثانية.

عندما دخلت روسيا إلى بولندا خلال الحرب العالمية الثانية، كتب حضرة المصلح الموعود ﷺ هذا المقال الذي نُشر في جريدة «الفضل» في ٢١ أيلول/سبتمبر ١٩٣٩. في هذا المقال، علق حضرته على أسباب وأهداف دخول روسيا إلى بولندا، قائلًا: «إن روسيا تريد تقسيم بولندا. نواياها لا تبدو حسنةً. لقد تحالفت مع ألمانيا وتصر على إرسال قواتها إلى بولندا لتسهيل استيلاء ألمانيا على بولندا وإنهاء الحكومة البولندية دون إراقة دماء. وإذا لم ينجح هذا، فمن خلال هذه المعاهدة ستهاجم ألمانيا بولندا. إذا لم تتدخل الدول الأخرى فحسنًا، وإلا ستسحق ألمانيا بولندا ويقسم كلا البلَدين (روسيا وألمانيا) بولندا بينهما». كما سلط حضرته الضوء في هذا المقال على الأوضاع بعد هذه الحرب وقدم نصائح مفيدة للحلفاء بناءً على بصيرته وفراسته، وكانت نصائح ممتازة، لذلك نجت بولندا حينها.

كانت لديه نظرة عميقة على الأوضاع الدولية أيضًا كما ذكرتُ، وله مقالات أخرى في هذا السياق. الأدب الديني والتفاسير موجودة بأعداد استثنائية. خطب الجمعة والخطابات في الاجتماعات والمناسبات الجماعية هي كنز من العلم والمعرفة.

كان التفسير الكبير في البداية في عشرة مجلدات قديمة، والآن تمت إضافة المزيد إليه من ملحوظاته، فقد طُبع في خمسة عشر مجلدًا جديدًا، شُرحت فيها المواضيع بتفصيل أكبر. ثم عُثر في ملحوظاته تفسير سور أخرى، والتي يجري مراجعتها. ربما عندما يتم نشرها ستصبح ثلاثين مجلدًا لأنها تحتوي على ثلاثين ألف صفحة. فالوعد الذي قطعه الله تعالى في النبوءة مع حضرة المسيح الموعود عليه السلام قد تحقق في حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ من كل جانب. لقد قدمتُ لكم الآن بضعة أمثلة. علينا أن نحاول أيضًا قراءة كتبه المليئة بالعلم والمعرفة، وهناك الكثير من الأمور التي تنطبق أيضًا على الظروف الحالية ويمكننا الاستفادة منها. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك.

ليلةُ القدرِ
وعلاقتُها بوحدةِ الأمة

يكاد المنصفون من المستشرقين يُجمِعون على حقيقة أن العالم انتفع منفعة عظيمة من بعثة خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ، تلك البعثة المباركة التي أتاحت للإنسانية طفرة هائلة على الصعيدين الروحاني والمادي على حد سواء، بعد فترة طويلة من ضلالات الجهل وفساد العقائد. ولا شك أن الإنسانية جمعاء قد نالت من فيوض تلك البعثة المباركة، إلا أن المسلمين خصوصا، بفضل تصديقهم النبي ﷺ وإيمانهم بسنته قد نالوا حصة الأسد من تلك البركات، وكيف لا؟! وهل يستوي من يتعاطى الترياق مصدقا بتأثيره الشافي ومن يتعاطاه على سبيل التجربة؟! ولِعِظم تلك البركات أراد الله تعالى أن يُذكّرنا بها لنستنزلها على الدوام، فكان أن جعل من ليلة مباركة في شهر مبارك تذكرة بتلك البركات وإتاحتها للطالبين على مر القرون. وقد ورد ذِكر تلك الليلة في مواضع شتى من القرآن الكريم وكذلك الأحاديث النبوية، تارة بالتصريح باسمها، أي ليلة القدر، وتارات بالتلميح بأوصافها وفضائلها، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[1]

ويقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2]

وفيما يتعلق بالأحاديث النبوية، فقد تناولت كذلك ليلة القدر من زوايا شتى، فعن أبي هُرَيرَةَ ﷺ عن النبيّ ﷺ أنَّه قال: «مَن يَقُمْ ليلةَ القَدْرِ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تَقدَّمَ من ذَنبِه»[3].

(المملكة المتحدة)

نفيس أحمد قمر

التحديد الفلكي لليلة القدر

لقد ذَكَرَ الرواة مواقيت شتى لليلة القدْر، فمنهم من حدد ميقات حلولها بليلة الحادي والعشرين من رمضان، وهناك من يقول بأنها تقع بين ٢٣ إلى ٢٩ منه، وهناك من يُصرُّ على أن ليلة ٢٧ أو ٢٩ من ليالي رمضان هي ليلة القدْر بالتحديد. ولكن الرواية المتّفَق عليها في هذا الصدد جاءتنا من حضرة عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها، حيث قالتْ: «كان رسولُ الله ﷺ يُجاوِر في العَشْر الأواخِر من رمضانَ، ويقول: تَحرَّوا ليلةَ القَدْر في العَشْر الأواخِر من رمضانَ»[٤].

وعن عبد الله بن عُمرَ (رضِيَ اللهُ عنهُما) قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَحَيَّنوا ليلةَ القَدْرِ في العَشْرِ الأواخِرِ.. أو قال: في التِّسعِ الأواخِرِ»[٥]. وتوجد أيضا روايات تحدد ميقات حلول ليلة القدر، منها ما ورد عن ابن عبَّاس (رضِيَ اللهُ عنهُما) أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الْتمسوها في العَشر الأواخِر من رمضانَ؛ لَيلةَ القَدْر في تاسعةٍ تَبقَى، في سابعةٍ تَبقَى، في خامسةٍ تَبْقَى»[٦].

هل أُنْسِيَ النبي ميقاتها؟! ولماذا؟!

بغض النظر عما يتبادر إلى الذهن على أنه اختلاف في تحديد ميقات تلك الليلة، فلا يكاد يختلف مسلمان على الوجود الموضوعي لليلة القدْر بوصفه حقيقة ثابتة. وصحيح أيضًا أنَّ النبي ﷺ أُخبر عن هذه الليلة بالتحديد، أي حين يَمُرّ المؤمن الحقيقي بتجربة خاصة لاستجابة أدعيته وتُجاب أدعيته بوجه عام.

ويبدو أن علم ميقات ليلة القدر ليس بالأمر الهيّن، فباطلاعنا على بعض الروايات يتبين لنا أنَّ النبي ﷺ كان مهتما بمعرفة وقتها المحدد، وقد تسنى له ذلك بالفعل، فهمَّ بإخبار أصحابه بها لولا أنه أُنسيَ موعدها بسبب انشغاله بالإصلاح بين رَجُلَين مسلمَين متخاصمين، فعن عُبادةَ بن الصَّامتِ قال: «خرَج النبيُّ ﷺ ليُخبِرَنا بليلةِ القَدْر، فتَلاحَى رجُلانِ من المسلمين، فقال: خرجتُ لأُخبِركم بليلةِ القَدْر، فتَلاحَى فلانٌ وفلانٌ؛ فرُفِعتْ! وعسى أَنْ يكونَ خيرًا لكم؛ فالْتمِسوها في التَّاسعةِ والسَّابعةِ والخامسةِ»[٧].

ومن الروايات ما ينص على أن النبي ﷺ كان قد أُنسي موعدها، فقد قال ﷺ: «أُرِيتُ لَيْلَةَ القَدْرِ، ثُمَّ أُنْسِيتُهَا، وَأَرَانِي صُبْحَهَا أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ. قالَ: فَمُطِرْنَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، فَصَلَّى بنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَانْصَرَفَ وإنَّ أَثَرَ المَاءِ وَالطِّينِ علَى جَبْهَتِهِ وَأَنْفِهِ. قالَ: وكانَ عبدُ اللهِ بنُ أُنَيْسٍ يقولُ: ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ»[٨].

وقد استنبط المُصْلِح المَوْعود ﷺ من هذه الرواية أنَّ النبيَّ ﷺ لَمْ ينس فقط موعد ليلة القدر، بل شاء الله أن تُمحى وترفع، مُشيرًا إلى أن علم تلك الساعة رُفع بسبب الشجار الحاصل آنذاك بين اثنين من المسلمين، فلا أستطيع أن أخبركم عنها بالتحديد ولكن «التمسوها في العشر الأواخر في الوتر».

لقد بيَّنَ المُصْلِح المَوْعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نقطة جميلة جدًا في هذا الصدد وهي أنَّ الساعة التي بسببها أُطلق على تلك الليلة اسم ليلة القدْر تتعلق بوحدة الأمة. فهذه نقطة مهمّة جدًا، مع أنه يقال عادة بأنه لو لم يتشاجر هذان المسلمان لعلمنا موعدًا معيّنًا لهذه الليلة، ولكن قليلًا منّا من يتوجّه إلى الرسالة الهامّة الكامنة في الموضوع وهي أنَّ الساعة التي بسببها سميّت ليلة القدْر تتعلق بوحدة الأمة. والقوم الذين تتلاشى منهم الوحدة ترفع من بينهم ليلة القدْر أيضا. اليوم نضطر إلى القول بكلّ أسف أنَّ من سوء حظ البلاد الإسلامية أنه لم تعد فيها الوحدة باقية [...] فبسبب عدم الوحدة بين المسلمين يتشجع الأغيار أن يفعلوا ضدهم ما يحلو لهم[٩].

المراد من ليلة القدْر هي الليلة التي تُقدَّر فيها أقدار الإنسان ويُحكَم فيها كيف سيعامل فلانٌ في السنة المقبلة

وإلام يتقدم وينال الرقي وما هي المنافع التي سيحصل عليها أو ما هي الخسارة التي يمنى بها. القرارات بتقدم الإنسان تؤخذ في الليل أي في الظلمة. لقد ربط المُصْلِح المَوْعود ﷺ هذا الرقي بالرقي المادي وقال ضاربًا مثله أنه يتبين من القرآن الكريم أنَّ الإنسان ينال تقدّمًا مادّيًا أيضًا في أثناء الظلمة المتواصلة. الإنسان يتولّد من بطن أمه والمعلوم أنَّ بطن الأم مجموعة عديدة من الظلمات وفيها يؤخذ قرار تقدّم الإنسان المادي[١٠].

ليلة القدر وظلمة الابتلاءات

لذلك قال النبيُّ ﷺ أنه بقدر ما يكون الإنسان مقرّبًا إلى الله يواجه الابتلاءات بالقدر نفسه. فلا بد من الانتباه إلى أننا أيضًا نمرُّ بالابتلاءات في بعض الأماكن وهذا يشكّل ليلة القدْر لنا. فبسبب الابتلاء يلتمس المرء ليلة القدْر بشدة وحماس أكبر، ويتوجه إلى الدعاء أكثر من ذي قبل. والمعلوم أنَّ الإنسان يخضع أمام الله تعالى بوجه خاص عندما يعاني من مصيبة أو ظروفًا عصيبة. وهذه الحالة تساعد الإنسان على المرور بفترة التربية والنمو بنجاح. ولكن إذا فقدنا معايير الوحدة لن نستطيع أن نستفيد من ليلة القدْر بصورة صحيحة. وإذا استمررنا في تقديم تضحياتنا في سبيل الله حاسبين إياها مجلبة لرضا الله تعالى فسوف نستمر في حيازة النجاحات المتتالية أيضا. وبذلك سننال حياة جديدة ونبرز للعيان بصورة جديدة. وإذا حافظنا على وحدتنا لوجه الله ونَيل رضاه فسوف نعبر محطات جديدة للتقدم والازدهار بإذن الله.

فهذه نقطة مهمة جدًا يجب أن يجعلها كُلّ منا نُصب عينيه، ألا وهي أنَّ القرار لرقيّنا غير العادي لن يصدر إلا إذا مررنا بليلة القدْر بنجاح[١١]. لا شكّ أن هذا الحُكم كله في يد الله وهو الذي يستجيب الأدعية وهو الذي يقدر أن يجعل ليلة القدْر في نصيب من يشاء. ولكن لا بد لنا من الالتزام بأمور تساعد على الحصول على ليلة القدْر، عندها يكون مطلع الفجر أيضًا غير عادي، وعندئذ يُلاحظ اليوم الذي يطلُع علينا حاملًا نجاحات غير عادية لنا. فعلينا أن نضع كُلّ هذه الأمور في الحسبان للاستفادة من ليلة القدْر. المراد من ليلة القدْر هي ساعة التضحية المقبولة عند الله. وإذا قُبل أي شيء في حضرة الله فأي صفقة أفضل وأكثر ربحًا منها؟ لذا علينا أن نسعى للتضحيات المقبولة. لقد قُتل الكفار والمسلمون في الغزوات الإسلامية ولكن هلاك الكفار لم يكن ليلة القدْر لهم، بينما كان استشهاد المسلمين ليلة القدْر لهم حتمًا، ذلك لأن الله تعالى شرف تضحياتهم بالقبول. ينبغي أن نتذكر دائمًا أنَّ المعاناة التي لا يقيم الله لها قيمة فهي ليست بليلة قدْر بل هي عقاب وعذاب، أما المعاناة التي يقيم الله لها قيمة فهي ليلة قدْر حتمًا، أعني أنَّ الظلمة والبلاء والأذى التي يقضي الله بالجزاء عليها هي ليلة قدْر. لقد قدّر الله تعالى للإنسان ساعات تضحيات، فإذا ضحّى فيها نالت القبول عنده يقينا. والجماعة الإسلامية الأحمدية قد ترى مشاهد ذلك ولا تزال، فهي تتعرض في بعض البلاد لظروف صعبة تبشر بطلوع ليلة القدْر لها، حيث تتسبب هذه المعاناة في تأسيس فروع جديدة للجماعة في شتى البلاد والمدن. فكي نرث المزيد من فيوض وبركات ليلة القدْر هذه يجب على كُلّ منا أن يعاهد على أننا سنزداد اتفاقًا واتحادًا، وإذا كان هناك خلل في هذا الاتحاد فسوف نسده فورا. اعلموا أننا سنرث بركات ليلة القدْر الحقيقية إذا ما صرنا مثالًا لقول الله تعالى في صفة المؤمنين بأنهم ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾[١٢]. فعلينا أن نسعى في شهر رمضان أن نزيل ما في قلوبنا من ضغائن

لقد قُتل الكفار والمسلمون في الغزوات الإسلامية ولكن هلاك الكفار لم يكن ليلة القدْر لهم، بينما كان استشهاد المسلمين ليلة القدْر لهم حتمًا، ذلك لأن الله تعالى شرف تضحياتهم بالقبول. ينبغي أن نتذكر دائمًا أنَّ المعاناة التي لا يقيم الله لها قيمة فهي ليست بليلة قدْر بل هي عقاب وعذاب، أما المعاناة التي يقيم الله لها قيمة فهي ليلة قدْر حتمًا، أعني أنَّ الظلمة والبلاء والأذى التي يقضي الله بالجزاء عليها هي ليلة قدْر.

لإخوتنا، لكي نرث بركات ليلة القدْر بشكل فردي أيضًا، وكذلك لنقطف ما قدّر اللهُ لنا كجماعة من ثمار ليلة القدْر وترقياتها وإنعاماتها. ينبغي أن نتذكر أيضًا أنه كلما انهمرت علينا أفضال تمادى العدو في عرقلة طريقنا وإلقائنا في الفتن والمحن، إلا أنَّ بُشرى ليلة القدْر تبشّرنا بنجاتنا من نتائج شرور أولياء الشيطان وازدهار جماعتنا وقبولية دعائنا. فما دُمنا نسعى لإصلاح أنفسنا بما يرضى به ربّنا فسوف نظل ننتفع من فيوض ليلة القدْر. إنَّ غاية المؤمنين وسعيهم ورغبتهم إنما هي أن يروا ازدهار الجماعة في أوجّه كما وعد اللهُ بذلك، وانتماؤنا إلى المسيح الموعود عليه السلام يفرض علينا أن نسعى لنكون جزءًا من تلك الترقيات التي نبّأنا بها، وهذا سيتأتى بتحقيق أمرين هما الغاية من بعثته عليه السلام كما تبيّن، أولهما وصلُ العباد بربّهم، وجعل الناس يؤدي بعضهم حقوق بعض. فهناك مسؤوليتان علينا، أولاهما أن نرفع مستوى عباداتنا، والثانية أن نقضى على أية خصومة وخلاف فيما بيننا ونؤدي حقوق الآخرين، إذ من المحال أن يؤدي المرء حق أخيه ثم تكون بينهما خصومة أو خلاف. لو عملنا بهذا المبدأ فسوف نكون من الذين يدركون حقيقة ليلة القدْر وسوف نفوز بها أيضا. لقد عرّف الْمَسِيحُ الموعودُ عليه السلام ليلة القدْر مرة بأنها الوقت الأصفى للإنسان. فلكي نجعل حياتنا صافية علينا السعي للبحث عن مثل ليلة القدْر هذه أيضا، وستتيسر لنا حقًا حين نكون من الذين يجعلون حياتهم صافية[١٣].

الهوامش:

١ – (القدر: ٢–٦)

٢ – (الدخان: ٤–٧)

٣ – رواه البخاريُّ (٣٥)، ومسلم (٧٦٠)

٤ – رواه البخاريُّ (٢٠٢٠)، ومسلم (١١٦٩).

٥ – رواه مسلم (١١٦٥)

٦ – رواه البخاريُّ (٢٠٢١)

٧ – رواه البخاريُّ (٢٠٢٣)، ومسلم (١١٧٤)

٨ – رواه مسلم (١١٦٨)

٩ – مرزا مسرور أحمد، الترجمة العربية لخطبة الجمعة الموافق ٢٠١٤/٧/٢٥

١٠ – نفس المرجع السابق

١١ – نفس المرجع السابق

١٢ – (الفتح: ٣٠)

١٣ – نقلا عن: مرزا مسرور أحمد، الترجمة العربية لخطبة الجمعة الموافق ٢٠١٤/٧/٢٥

قراءة في كتاب «فضائل القرآن»

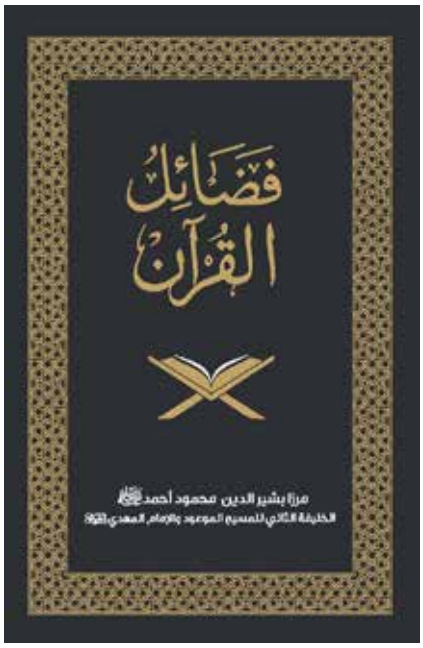

الحديث عن فضائل ومزايا القرآن الكريم حديث لا يكاد ينتهي، وهو من الإمتاع بحيث تطرب له وبه قلوب وعقول القراء والمستمعين من الأغيار المنصفين، علاوة على أتباع الدين ومعتنقيه.

مصر
سامح مصطفى

عنالمؤلِّف والمؤلَّف

إن كتاب «فضائل القرآن»، من الكتب التي صُنِّفت في باب بيان محاسن القرآن ومناقبه، وهو درَّة يتيمة في تعديد مزايا القرآن قلما تجود بمثلها الأفهام، ألفه سيدنا المصلح الموعود ﷺ حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، نجل المسيح الموعود عليه السلام وخليفته الثاني. ومما يجدر بالذكر أن هذا التأليف الجليل في بيان محاسن الكتاب الأجلِّ لم يؤلَّف دفعة واحدة، إذ هو في أصله مجموعة خطابات ألقاها حضرته ﷺ في الجلسات السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في قاديان دار الأمان، وبلغ عددها ستة خطابات أُلقِيَت تِبَاعًا في ست جلسات سنوية في قاديان بالهند، منها خمسة خطابات على التوالي

كيفية نزول القرآن، وهي ما يعرفه أصحاب علوم القرآن بـ «التنجيم»، أي نزول القرآن مفرقا على سور وآيات، ويسرد المؤلف ﵁ بهذا الصدد نقاطا ستًّا متصلة يُثبِت خلالها أن نزول القرآن منجما يشكِّل وحده دليلا قويًّا على كونه من الله تعالى، وذلك لأسباب ذكرها حضرته ﵁ مفصلة.

خلال الفترة من ١٩٢٨-١٩٣٢م، ثم الخطاب السادس في عام ١٩٣٦م.

والكتاب الذي نحن بصدد عرضه، أي «فضائل القرآن»، لهو غيض من فيض المؤلَّفات التي أنجزها سيدنا المصلح الموعود ﵁، وتعكس فهمه العميق والفريد للقرآن الكريم، بما يدعم تصريح حضرته ﵁ في التفسير الكبير بأن معظم العلوم والحقائق القرآنية قد أحاط بها عن طريق الإلهام وأن الله تعالى وهب له روحا معرفية وموسوعية وفهما عميقا للقرآن الكريم وموهبة الإقناع، حتى إنه تحدى الكثيرين في ذلك إلا أن أحدًا لم يسعه مبارزته ومباراته[١].

قوله ﵁ في نزول القرآن، ضرورته وكيفيته

رأى سيدنا المصلح الموعود ﵁ أن يؤصِّل في خطابه الذي ألقاه بمناسبة الجلسة السنوية في الثامن والعشرين من شهر ديسمبر من عام ١٩٢٨م لفضل القرآن الكريم على سائر الكتب الموحاة من الله ﷻ والتي سبقته نزولا، وضمَّن خطابه ذاك ردودًا مُفحِمة على اعتراضات المستشرقين المغرضين الذين لم يدخروا وسعا للنيل من صدق الإسلام وصدق النبي العدنان ﷺ، أو على الأقل الطعن في مبدأ كون القرآن الكريم نصًّا قطعي الثبوت، وأنه محفوظ حفظا تاما لا تشوبه شائبة نقص أو اختلاف أو إهمال. كما وتحدث حضرته ﵁ في هذا الخطاب عن عدم اكتراث المسلمين بما يثيره المستشرقون المسيحيون من شبهات ضد القرآن الكريم، فبلور في خطابه هذا مجموعة من النقاط التي ينبغي أن يضعها كل مسلم في حسبانه حال تدبُّر القرآن. وسيتضح للقارئ اللبيب أن هذا الفصل يجيب على تساؤلات عفوية طالما عنَّت وتعنُّ لقارئ القرآن ومتدبره[٢].

لقد شرع المصلح الموعود في ولوج موضوع «فضائل القرآن»، مرورا بأول أبهائه، ألا وهو موضوع الضرورة التي دعت لنزول القرآن الكريم، على الرغم من وجود كتب سابقة موحاة، فيخلص حضرته ﵁ إلى نتيجة مفادها أن كتب الوحي التي سبقت القرآن نزولا كانت قد أصابها من الفساد شيء غير قليل، وأضيف إليها ما أضيف، حتى إن المرء ليكاد ألا يعثر فيها على أي أثر لوحي الله تعالى[٣].

وبعد مناقشة دليل الضرورة، أي ضرورة نزول القرآن، يتناول حضرة المصلح الموعود ﵁ دليل الكيفية، أي كيفية نزول وحي القرآن الكريم لأن كيفية نزول الوحي أيضا تبيّن صدقه إلى حدّ كبير[٤]. كيفية نزول القرآن، وهي ما يعرفه أصحاب علوم القرآن بـ «التنجيم»، أي نزول القرآن مفرقا على سور وآيات، ويسرد المؤلف ﵁ بهذا الصدد نقاطا ستًّا متصلة يُثبِت خلالها أن نزول القرآن منجما يشكِّل وحده دليلا قويًّا على كونه من الله تعالى، وذلك لأسباب ذكرها حضرته ﵁ مفصلة[٥].

ستة وعشرون وجها لأفضلية القرآن

في الخطاب التالي الذي ألقاه حضرته ﵁ في جلسة سنوية تالية، وبتاريخ التاسع والعشرين من ديسمبر من عام ١٩٢٩م، أورد حضرته ﵁ عددا من الإثباتات العقليَّة والنقليَّة التي تثبت أفضلية القرآن الكريم على الكتب السابقة. وقد سرد حضرته تلك الإثبات في هيئة ستة وعشرين وجها من وجوه تفوق القرآن على ما عداه من وحي. كما ضمَّن حضرته ﵁ هذا الخطاب دقائق تفسيرية عديدة، نحو معنى التعليم بالقلم، وقصة ذي النون، وغير ذلك، فالقرآن الكريم بحسب ما ذكره المصلح الموعود هو الأفضل من حيث: مصدره، ومؤهلاته الذاتية، ونتائجه، وعظمة فوائده، وكثرتها، وسعة منفعته، ومدة صلاحيته، وأنه الأفضل من منطلق مكانة المستفيدين، وأنواعهم، ونزاهته عن الزيف، وفوائده اليقينية، وجماله الظاهري، وعدم تفريطه في الضروريات[٦]، ... إلى آخر القائمة التي سردها المصلح الموعود من حيثيات الأفضلية الست وعشرين.

إصلاحان: اقتصادي، واجتماعي

أما الخطاب الثالث على التوالي، فألقاه المصلح الموعود ﵁ في الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣٠م، وتناول فيه حضرته ﵁ قضية فضل القرآن وكمال تعاليمه من منظور اقتصادي واجتماعي. وأفرد حضرته ﵁ في الجانب الاقتصادي صفحات عديدة للحديث عن الصدقات، عقد خلالها مقارنة بين التعاليم القرآنية عن الصدقة وتعاليم التوراة والإنجيل وحتى الفيدا أيضا. وضُمِّنت في هذه الصفحات دقائق تفسيرية كثيرة وردت في ثنايا الخطاب، فأضفت عليه رونَقًا، وجمالا فوق جمال! وفي هذا الخطاب نفسه تطرَّق حضرته ﵁ لقضية العلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة، أي الزواج، فصحح سوء الفهم الناشئ عن قول الكتاب المقدس بخَلْقِ حواء من ضلع آدم، وتحدث عن إحدى غايات الدين، ألا وهي تكميل الإنسانية، الأمر الذي لا يتأتى إلا باجتماع عنصريها، وهما الرجل والمرأة، فالدين الذي يُبقي كلا منهما بمعزل عن الآخر هو في الواقع دين يقطع دابر الإنسانية[٧]، في إشارة واضحة إلى نبذ الرهبانية التي تتبناها المسيحية في عصورها المتأخرة.

اقتفاء أثر «البراهين الأحمدية»

كان التدليل على كون القرآن الكريم أعظم الكتب الإلهامية قاطبةً، هو مضمون الخطاب الذي ألقاه المؤلف في الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣١م وقد أتْبعَ في هذا الخطاب حديثه عن تفوُّق القرآن على ما سواه من كُتب موحاة، بحديث ماتع عن سيرة سيدنا خاتم النبيين ﷺ، بوصفها تجسيدا لعظمة ذلك الكتاب، تجلى في جمال سيرة الإنسان الذي تلقَّاه وحيا، وإيماء إلى قول السيدة عائشة أم المؤمنين حين سُئِلَتْ عن خُلُقِه ﷺ، فقالَتْ:

«كان خُلُقُه القُرآنَ»[٨]،

مفنِّدًا بذلك اعتراضات تسعة يثيرها خصوم الإسلام بغية تشويه صورة وسيرة نبيِّه ﷺ الطاهرة[٩].

ومما يجدر بالتكرير للتذكير أن الكتابة في فضائل القرآن وخصائصه كانت مشروعًا بدأه المسيح الموعود ﵇ في كتابه ذائع الصيت «البراهين الأحمدية على حقِّيَّة كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية»، إذ ذكر أنه سيشرع في بيان ثلاثمائة دليل على حقِّيَّة كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية، وبتأمُّل المصلح الموعود ﵁ في هذا الأمر توصَّل إلى إمكانية بيان تلك الأدلة الثلاثمائة فعلا، بل ويمكن للإنسان أن يشرح البراهين الأحمدية بقدر ما يؤتيه الله ﷻ من فهم واستفاضة من معارف المسيح

الموعود عليه السلام الروحانية، فمن ثم يمكن عدّ كتاب «فضائل القرآن» للمصلح الموعود رضي الله عنه تتمة لمسيرة «البراهين الأحمدية» التي بدأها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، حتى إنه كان في نية سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه أن يُجعل حديثه عن «فضائل القرآن» مقدمة لترجمة معاني القرآن الكريم التي ستُنشر لاحقًا[١٠].

عقائد فاسدة أصلحها القرآن

في الخطاب الخامس على التوالي، والذي ألقاه حضرته رضي الله عنه في الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣٢م، واصل فيه الحديث عن أفضلية القرآن الكريم على الكتب السابقة، وضمَّنَه نبوءات من خلوا من النبيين (عليهم السلام) عن بعثة سيدنا محمد ﷺ، ثم حُزمة من الإصلاحات العقائدية التي أحدثها القرآن الكريم منذ نزوله[١١]. من ذلك إصلاحه المبدئي، والذي تقوم عليه بعد ذلك سائر الإصلاحات، وهذا الإصلاح المبدئي الأول الذي قام به القرآن يتمثل في إثبات وجود الله تعالى. ففي هذا الجزء من الكتاب يجد القارئ مادة خصبة ثرية في تفنيد حجج الملاحدة والماديين. ويتبع ذلك الجزء الحجاجي بمقاطع تفسيرية عديدة من نبوءات النبيين عن مبعث سيدنا محمد ﷺ، وهي نبوءات طالما أسيء فهمها.

الخطاب الأخير، عَوْدٌ بعد انقطاع

الخطاب السادس والأخير في مؤلَّف «فضائل القرآن»، ألقاه سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه بعد انقطاع دام قرابة أربع سنوات، إذ ألقاه حضرته في الثامن والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣٦م، مضمِّنًا إياه الحديث عن مجيء معاني الكلام الإلهامي عموما، والقرآن خصوصًا، في حُلل المجاز والاستعارات، الأمر الذي تلقَّته الأفهام غير الناضجة على حَرْفِيَّتِه، فضلَّت سواء السبيل. ففي هذا الخطاب يرسم حضرته رضي الله عنه خريطة الخروج من متاهة سوء الاعتقاد الناشئ عن الفهم الحرفي للكلام الإلهامي السامي، وهذا بحد ذاته إصلاح عقائدي هام من الإصلاحات التي انفرد القرآن الكريم بإجرائها[١٢].

إن كتاب «فضائل القرآن» يُعدُّ حلقة متينة ضمن سلسلة مساعي سيدنا المصلح الموعود رضي الله عنه المشكورة إلى توجيه أبناء جماعته لتعريف القاصي والداني بمحاسن ذلك الكتاب العظيم، وكان من بين تلك المساعي العمل على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى عدة لغات هامة في العالم حتى يتزود هؤلاء الذين لا يعرفون العربية بحكمة وعظمة هذا الكتاب السماوي.

الهوامش:

١. مرزا بشير الدين محمود أحمد، التفسير الكبير — المجلد السادس ٦ الصفحة ٤٨٣
٢. فضائل القرآن، مقدمة الناشر
٣. انظر: مرزا بشير الدين محمود أحمد، فضائل القرآن، ص٣
٤. المرجع السابق.
٥. المرجع السابق ص ١٥
٦. انظر: مرزا بشير الدين محمود أحمد، فضائل القرآن، ص٣٣
٧. فضائل القرآن، مقدمة الناشر
٨. مسند أحمد بن حنبل
٩. فضائل القرآن، مقدمة الناشر
١٠. المرجع السابق، مقدمة الناشر
١١. فضائل القرآن، مقدمة الناشر
١٢. المرجع السابق.

خريطة الطريق الإسلامية للخروج بالإنسانية من عصور الجاهلية

– الولايات المتحدة الأمريكية –

الداعية أظهر حنيف

يخطئ من يظن أن العصر الجاهلي كان موصومًا بالتأخُّر العلمي والتقني، وليس الوصف بالجاهلية ذمًّا أو تحقيرًا، بل هو بيان لواقع حال أهل ذلك العصر، فهم ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ.﴾[1] ، وثمة اتفاق على أن العصر الجاهلي يأتي على رأس قائمة عصور الاستشهاد في اللغة والأدب العربي، فهذا مما يُستدل به على أن أهل الجاهلية كانوا يتمتعون بنوع ما من التقدم على صعيد ما. ثم اكتسبت الجاهلية معناها السلبي من خلال كتب الأدب والتاريخ، بوصفها مصطلحًا جامعًا لكل مظاهر الضلال والسقوط الأخلاقي على وجه التحديد، تلك المظاهر التي تغذيها نزعة العصبية القومية، والعرب أطلقت لفظ الجهل على ما قابل الحِلْم، وليس كما قد يظن بعض المتأخرين أنه لفظ يراد به عدم معرفة القراءة والكتابة ومبادئ العلوم. ويبدو بالاستقصاء أن بنية لفظ الجاهلية من مبتكرات القرآن، حيث يلتقي من يتلو القرآن بهذا المصطلح في مواضع أربعة من الذكر الحكيم، وهي:

قوله تعالى: ﴿...وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ...﴾[2]

وقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ.﴾[3]

وقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى.﴾[4]

وقوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

فلم يكن لفظ الجاهلية ليُعرف إلا بطلوع شمس الإسلام، إذ بضدها تتميز الأشياء.
وقد أنبأ ﷺ باستمرار بعض مظاهر الجاهلية في أمته، وذلك في قوله ﷺ: « أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِن أَمْرِ الجاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ في الأحْسابِ، والطَّعْنُ في الأنْسابِ، والاسْتِسْقاءُ بالنُّجُومِ، والنِّياحَةُ»[٦]. فالشاهد من الحديث النبوي أن العنصرية فيما مضى كانت تأتي على رأس مظاهر الجاهلية المعروفة، ولا تزال باقية إلى عصرنا هذا، على الرغم من التقدم العلمي الملحوظ.

الْجَاهِلِيَّةِ...﴾[٥]

فلم يكن لفظ الجاهلية ليُعرف إلا بطلوع شمس الإسلام، إذ بضدها تتميز الأشياء.

وقد أنبأ ﷺ باستمرار بعض مظاهر الجاهلية في أمته، وذلك في قوله ﷺ: « أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِن أَمْرِ الجاهِلِيَّةِ لا يَتْرُكُونَهُنَّ: الفَخْرُ في الأحْسابِ، والطَّعْنُ في الأنْسابِ، والاسْتِسْقاءُ بالنُّجُومِ، والنِّياحَةُ»[٦]. فالشاهد من الحديث النبوي أن العنصرية فيما مضى كانت تأتي على رأس مظاهر الجاهلية المعروفة، ولا تزال باقية إلى عصرنا هذا، على الرغم من التقدم العلمي الملحوظ.

عنصريات في العصر الحديث، لا عنصرية واحدة!

مما يؤسف له، على الرغم من التقدم الكبير الذي أحرزته البشرية في العديد من المجالات، لا تزال العنصرية قائمة في العصر الحديث، ولكنها اتخذت أشكالًا شتى وأكثر تعقيدًا من تلك التي كانت سائدة في الماضي، كما أنها لم تعد ممارسات صريحة وعلنية، بل أصبحت في كثير من الأحيان متجذرة في هياكل المجتمع وأنظمته، وهو ما يعرف بـ»العنصرية النظامية» أو «المؤسسية"

ومن أبرز مظاهر العنصرية في العصر الحديث هناك **العنصرية النظامية**، والتي تتجاوز الممارسات الفردية لتصبح جزءًا لا يتجزأ من القوانين، والسياسات، والمؤسسات. ومن الأمثلة على ذلك، ما يظهر في مجالات العدالة الجنائية والتعليم والتوظيف. ففي مجال العدالة الجنائية تظهر العنصرية النظامية في العديد من الدول، حيث أن أفرادًا من أقليات عرقية أو إثنية معينة يكونون أكثر عرضة للتفتيش او الاعتقال، وهم أيضا عرضة للحكم عليهم بأحكام أقسى أو أطول، ناهيك عن مظاهر سوء المعاملة المتعددة من قبل سلطات إنفاذ القانون. ومن الشواهد الفعلية على هذه العنصرية ما كان يلقاه الأمريكيون من أصول افريقية، ولا يزالون. وأيضا في مجالي التعليم والتوظيف يمكن أن تظهر العنصرية فيه بصورة تفاوت واضح في جودة التعليم المتاح للفئات المختلفة، أو في وجود تحيزات خفية في عمليات التوظيف والترقية، مما يحد من الفرص المتاحة للأفراد بناءً على خلفياتهم العرقية.

المظهر الثاني من مظاهر العنصرية في العصر الحديث ما يُدعى بالعنصرية الثقافية. ومع تراجع النظريات البيولوجية التي تؤكد على التفوق العرقي، تحولت العنصرية لتستهدف الثقافة والهوية. وبينما كانت النداءات الغابرة تقول بأن العرق الفلاني هو أسمى

مما سواه من الأعراق، جاءت العنصرية الثقافية لتتأسس على فكرة أن ثقافة معينة «أسمى» من غيرها، مستغلَّة الصور النمطية السلبية لتبرير التمييز ضد الأفراد المنتمين إلى هذه الثقافات. ويجري استغلال الصور النمطية السلبية بتعميم صفات سلبية على جماعات كاملة، مثل وصف جماعة معينة بـ»الإرهاب» أو «الكسل» أو «الجريمة»، مما يؤدي إلى تشويه سمعتها وتسويغ الممارسات العنصرية ضدها. وظاهرة الإسلاموفوبيا، بهذا الصدد، تعد من أبرز مظاهر العنصرية الثقافية.

وثالث مظاهر العنصرية في العصر الحديث ما نعرفه بمصطلح «التطرف القومي»، وفيه تتبنى بعض الحركات السياسية في العصر الحديث خطابًا يركز على نقاء «الأمة» و»الهوية الوطنية»، ويرفض التعددية الثقافية، ويستخدم كراهية الأجانب للتحريض ضد المهاجرين واللاجئين والأقليات.

العنصرية في الفضاءات الرقمية

تُعد الفضاءات الرقمية بيئة خصبة لترويج صور جديدة للممارسات العنصرية، فوسائل التواصل الاجتماعي والمنتديات الرقمية أمست منصات لنشر الكراهية والتحريض على العنف ضد الأفراد والجماعات بناءً على عرقهم، دينهم، أو أصلهم.

كما قد رُصدت ظاهرة «الخوارزميات المتحيزة»، حيث تتصف بعض خوارزميات تطبيقات ومواقع الإنترنت بالتحيز العنصري الخفي، مما يؤدي إلى تضييق الخناق على المحتوى الذي ينشره أفراد من مجموعات معينة أو يؤيد قضاياهم، بينما يتم التسامح مع الخطاب العنصري الموجه ضدهم. وليس أوضح من الحجب القسري للمنشورات المؤيدة لطرف على حساب آخر، فيكفي أن ترد في المنشور كلمة نحو: فلسطين، إسرائيل، .... إلخ، حتى يُحجب المنشور بأكمله، بدعوى معارضته سياسة الموقع!

ازدواجية التعامل مع الأزمات الدولية

تتضح العنصرية أيضًا في ازدواجية المعايير الدولية في التعامل مع الأزمات الإنسانية، وعلى رأسها أزمة اللاجئين، حيث يُرحَّب باللاجئين من بعض المناطق ويُقدَّم إليهم الدعم الكامل، بينما يُعامَل آخرون من مناطق مختلفة بصورة متدنية، وكأنهم بشر من الدرجة الثانية أو الثالثة! وهذا يُظهر بوضوح أن النظرة إلى «الآخر» لا تزال تتأثر بالعرق واللون والخلفية الثقافية.

دور الإسلام في اجتثاث العنصرية من أصولها

لقد كان من أبرز أسباب المقاومة القرشية للدعوة الإسلام في بواكيرها الأولى أن الإسلام ينادي بالتوحيد أولا وهو ما يؤدي بالضرورة إلى المساواة بين الخلق ثانيًا. وتلك الدعوة الصريحة إلى المساواة، تتكرر بكثرة سواء في النص المرجعي الأساسي، كما ورد في قول الله تعالى: «﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا...﴾[٧]، أو في سياق السنة العملية التطبيقية للنبي الخاتم ﷺ والمتلخصة في قوله: «النَّاسُ بنو آدمَ، وآدمُ خُلِق من ترابٍ»[٨]. فهذه التعاليم الإسلامية العميقة تُنشئ ثقافةً قائمةً على وحدة البشر وتساويهم الفطري في الحقوق والواجبات.

والدعوة الإلهية إلى المساواة في الإنسانية لها مناوؤوها في كل عصر، وهذه المناوأة لم تقتصر يوما على العصور القديمة، بل هي أمر حاصل باستمرار، ولا تنمحي إلا بهلاك الشيطان الرجيم، ذلك لأن أولى دعاوى التمييز العنصري كانت بإيعاز شيطاني، وذلك الإيعاز البغيض تحكيه آي الذكر الحكيم في قول الله تعالى: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ.﴾[٩].

التبجح بالممارسات العنصرية

من أكثر دواعي التأسف على انحطاط حضارة هذا العصر أن تكتسي الظواهر العنصرية بثياب المشروعية، فتكون عنصرية مدرعة بقوانين ولوائح تزيد من توحشها، وقد اعتدنا أن نرى مثل هذه الظاهرة في التاريخ الاستعماري الغربي، حيث مارس الاستعمار عنصريته الإجرامية لقرون على أصحاب الأرض

«إن الإسلام يقضي تماماً على أصغر جذور العنصرية، وقد قُضي عليها تحت أقدام النبي محمد ﷺ يوم خطبة حج الوداع، حيث قال: أدوس هذه التقاليد الباطلة تحت قدمي في هذا اليوم المبارك، في هذا الشهر الكريم، ولا ينبغي بعد ذلك أبداً أن تفكروا في القبلية، أو العنصرية، أو اللون، أو العقيدة، إلخ. البشر جميعهم واحد؛ وهذه هي تعاليم الإسلام الجليلة، التعاليم التي يمكن أن تحقق للعالم السلام المنشود، والذي للأسف يفلت منا».

الأصليين، وهذا ما بات محل اعتراف وإقرار من الغربيين أنفسهم. الأمر الأكثر إدهاشًا أن بعض من يسمون أنفسهم مسلمين يحذون حذو الغرب في صب جام عنصريتهم البغيضة على عباد الله تعالى، ومن الشواهد المرصودة على عكوف الأمة على بعض مظاهر الجاهلية العنصرية ما يُذكر من أنه في بريطانيا، طالبت منظمة غريبة تُدعى جمعية الآباء المسلمين بترحيل الخليفة الرابع للجماعة الإسلامية الأحمدية، حضرة مرزا طاهر أحمد (رحمه الله)، شاكيةً من أنه كان متورطًا في نشر الانسجام العرقي!! وهي تهمة ما أنزل الله بها من سلطان[١٠].

وعلى ذكر شيء من سيرة الخليفة الرابع (رحمه الله)، يُروى أنه ذات مرة، خلال لقاء مع بعض الأحمديين الأفارقة، أجاب على سؤال حول العنصرية قائلاً:

«إن الإسلام يقضي تماماً على أصغر جذور العنصرية، وقد قُضي عليها تحت أقدام النبي محمد ﷺ يوم خطبة حج الوداع، حيث قال: أدوس هذه التقاليد الباطلة تحت قدمي في هذا اليوم المبارك، في هذا الشهر الكريم، ولا ينبغي بعد ذلك أبداً أن تفكروا في القبلية، أو العنصرية، أو اللون، أو العقيدة، إلخ. البشر جميعهم واحد؛ وهذه هي تعاليم الإسلام الجليلة، التعاليم التي يمكن أن تحقق للعالم السلام المنشود، والذي للأسف يفلت منا»[١١].

لا يزال هناك مراوغة واضحة من مؤسسات دولية حتى اليوم بشأن الممارسات العنصرية. فبينما أصبح مقتل جورج فلويد صرخة احتجاجية لحركة «حياة السود مهمة»، لم يُسنّ إلى هذه اللحظة أي قانون فيدرالي لمنع تكرار مثل هذه الظلم. وكأن الاحتجاجات لم تحدث قط. من هنا نُذكر ونكرر، إن الطريق إلى العدالة والمساواة الحقيقيتين يمر عبر الإسلام حصرًا، بوصفه الدين صاحب المدونة التي تضمنت منظومة متكاملة لاجتثاث شجرة العنصرية الخبيثة من جذورها.

الهوامش:

١ – (الروم: ٨)
٢ – (آل عمران: ١٥٥)
٣ – (المائدة: ٥١)
٤ – (الأحزاب: ٣٤)
٥ – (الفتح: ٢٧)
٦ – صحيح مسلم
٧ – (الحجرات: ١٤)
٨ – أخرجه الترمذي (٣٩٥٥)
٩ – (ص: ٧٧)
١٠ – يُنظر: إيان آدمسون، رجل الله – القصة المذهلة للخليفة الرابع للمسيح الموعود، ص١٥٧–١٥٨
١١ – مرزا طاهر أحمد، (لقاء باللغة الإنجليزية، ١ مايو ١٩٩٤)

الشيا..
بذور صغيرة
وفوائد كبيرة

سوريا
د. نور البراقي

إنَّ الاهتمامَ بالصِّحَّةِ ليس ترفًا نلجأ إليه عند الحاجة، بل هو أسلوبُ حياةٍ يُبنى عليه نشاطُ الجسدِ وصفاءُ الروح. ومع تزايدِ الوعي بالغذاءِ المتوازن، بات البحثُ عن الأغذيةِ الفائقة (Superfoods) ضرورةً لكلِّ من يَرغَبُ في تعزيزِ صحّتِه بوسائلَ طبيعيةٍ وآمنة. ومن بين هذه الأغذية تبرز بذورُ الشّيّا، تلك الحبوبُ الصغيرة التي تحملُ في داخلها كنزًا كبيرًا من الفوائد والعناصرِ المغذّية.

أمّا من حيثُ التّركيبُ الغذائي، فبُذورُ الشّياالشيا.. بذو بُذورٌ غَنيَّةٌ جدًّا بالعناصرِ الغذائيَّة ولها فوائدُ كثيرة. فهي مَصدرٌ غنيٌّ بالبروتينِ والألياف، وتَحتوي على نِسَبٍ عاليةٍ من الكالسيوم والفوسفور والحديد، وهي كذلك مصدرٌ ممتازٌ لأحماض أوميغا-٣ الدُّهنيَّة ومُضادّاتِ الأكسدة.

فوائد بُذور الشيا

أوّلًا: هي تُحَسّنُ صِحَّةَ الجِهازِ الهضمي، لأنّ الألياف فيها مرتفعة، وهذا يُنَظّمُ حركةَ الأمعاءِ، ويَمنَعُ الإمساكَ.

كما أنّ لها قُدرةً كبيرةً على امتصاصِ الماء وتكوينِ مادّةٍ جيلاتينية تعمل على تَحسينِ صِحّةِ الأمعاء.

ثانيًا: لأنها مَصدرٌ لأوميغا-٣، فهي تُساعِدُ على تحسينِ صِحّةِ القَلْب. فتُقَلّلُ من الكوليسترولِ الضّارّ (LDL) والدُّهونِ الثُّلاثيَّة، وتَرْفَعُ الكوليسترولَ النافع (HDL)، مما يُحَسّنُ صِحّةَ القَلْب.[1]

ثالثًا: بُذورُ الشّيا مُفيدةٌ جدًّا لصحّةِ العِظام، لأنها غَنيَّةٌ بالعناصر الغذائية الضرورية لبناء النسيج العظمي، كالبروتين، والكالسيوم، والفوسفور، والمغنيسيوم، وبالتّالي تُحافِظُ على كثافةِ العِظام وقُوَّتِها. وبما أنّها تحتوي على مُضادّاتِ الأكسدة، فهي تُساعِدُ أيضًا في مُقاوَمةِ الالتهابات داخلَ الجسم.

رابعًا: بُذورُ الشّيا تُساعِدُ في ضبط مستوى السُّكّر في الدَّم، وهذا مُهِمٌّ جدًّا لمرضى السُّكّري. فالألياف فيها تُبطِئُ امتصاصَ الكربوهيدرات، ممّا يُساعِدُ على ثَباتِ مستوى السُّكّر في الدَّم.

خامسًا: تُساعِدُ بُذورُ الشّيا في الحد من السمنة؛ فثراؤها بالبروتين والألياف يمنح إحساسًا بالشَّبَع ويُقَلِّلُ من الإحساس بالجوع، حيث يحد من الرَّغبة في تناولِ الطَّعام، دون أن يعني هذا هبوطا في مؤشر طاقة الجسم، حيث يَحصُلُ الجسم على طاقةٍ جيّدةٍ من البروتين.

سادسا: تزيد من نضارة البشرة، لاحتوائها على مضادات الأكسدة التي تعمل على محاربة الجذور الحرة (Free radicals)، الأمر الذي يمنع ظهور نتائج الإجهاد التأكسدي على البشرة ويعزز عملية إصلاح أنسجة البشرة وحمايتها من الضرر[٢].

ولهذا تُعَدُّ بُذورُ الشّيا غذاءً فائقًا (Superfood)؛ لأنها تحتوي على العديدِ من العناصرِ الغِذائيّة والفوائد.

الكميّة المُوصى بها

يُوصَى بتناوُل مقدار يتراوح بين ملعقتين صغيرتين إلى ملعقتين كبيرتين يوميًّا، فهذا المقدار كاف لتزويدِ الجسمِ باحتياجاتِه من العناصرِ الغِذائيّة طوال اليوم.

طريقة الاستهلاك

لا تَحتاجُ بُذورُ الشّيا إلى طَبخٍ مُكثّف؛ فيمكنُ تناوُلُها كما هي، أو نَقعُها ثلاثَ أو أربعَ ساعاتٍ ثُمَّ تناوُلُها بعد ذلك.

ويمكنُ إضافتُها إلى الماء، أو العصير، أو لبن الزبادي، أو الشوفان، أو تناولها مع أيّ نوعٍ من الأطعمة.

بعض وصفات الشيا

١. ماء الشّيا المُنقّى باللَّيمون (Detox)

في الليل: انقع ملعقتين كبيرتين من بُذور الشيا في كوب ماء.

في الصباح: أضفها إلى كوب ماء مع عصير اللَّيمون واشربها على معدةٍ فارغة.

هذا يُمِدُّ الجسم بالعناصرِ الغِذائيّة ويُساعِدُ على تنقيته من السُّموم.

٢. **بودينغ الشّيا** نَنقَعُ البُذور ليلًا، وفي الصباح نُضيفُ إليها الفواكه المُفضَّلة، مع قليلٍ من العَسل، وتُؤكَلُ كوجبةِ فطور.

٣. **إضافتها إلى الشوفان في الفطور**

يُمكِنُ رَشُّ بُذور الشيا فوق الشوفان لزيادةِ القيمةِ الغِذائيّة.

ملاحظة مهمة

إذا كنت تَتَناول بُذور الشيا كما هي دون نقع، فيجبُ الإكثارُ من شُربِ الماء، لأنّها تَمتصُّ الماءَ بشدّة، وقد تُسَبِّبُ الجفافَ إذا لم يَحصُلِ الجسم على ماءٍ كافٍ.

وأخيرًا

يظنُّ بعضُ الناسِ أن تناوُلَ بُذور الشيا وحدَه يُؤدّي إلى نقصانِ الوزن، وهذا غيرُ صحيح. هو يُساعِدُ فقط إذا كانت هناك حِميةٌ صحيّة ونشاطٌ بدنيّ. أمّا مع أسلوبِ حياةٍ غيرِ صحيّ، فلن تُؤدّي وحدَها إلى إنقاصِ الوزن.

بُذور الشيا إضافة بسيطة يسهل دمجها في مختلف الأنماط الغذائية، لكنها تُحدث فرقًا ملموسًا على المدى الطويل... إن بناء أسلوب حياة صحي يبدأ بخيارات صغيرة لكنها ثابتة، وقد يصنع أحد تلك الخيارات أثرًا كبيراً في جودة الحياة.

الهوامش:

١ و ٢. مقال من موقع www.webteb.com تحت عنوان "فوائد بذور الشيا"

لَيْسَ لِي إِلَّاكَ يَا اللهُ

الأستاذ المرحوم فتحي عبد السلام

لَا، لَيْسَ لِي إِلَّاكَ يَا اللهُ ... فِي عَالَمٍ أَبْنَاؤُهُ قَدْ تَاهُوا
الحَيْرَةُ العَمْيَاءُ صَارَتْ مَبْدَأً ... وَعَقِيدَةً، وَالتَّابِعُونَ شِيَاهُ
أَيْنَ الحَقِيقَةُ يَا إِلَهِي؟ إِنَّنِي ... أَدْعُوكَ مِنْ قَلْبٍ كَوَتْهُ الآهُ
عِشْرُونَ أَلْفَ عَقِيدَةٍ وَعَقِيدَةٍ! ... أَيْنَ الطَّرِيقُ إِلَيْكَ؟ كَيْفَ أَرَاهُ؟
كُلُّ الوُجُودِ بِحَيِّهِ وَبِجَمَادِهِ ... يُوحِي بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَنْشَاهُ
لَا شَكَّ أَنَّ هُنَاكَ قُوَّةُ خَالِقٍ ... قَدْ أَبْدَعَتْهُ وَلَمْ يَكُنْ بِهَوَاهُ
هَذَا دَلِيلُ بَدَاهَةٍ عَقْلِيَّةٍ ... فِطْرِيَّةٍ لَا تَنْتَمِي لِسِوَاهُ
اللُّغْزُ لَيْسَ وُجُودُنَا مِنْ مُوجِدٍ ... بَلْ لُغْزُنَا بِطَرِيقِنَا لِعُلَاهُ
المُرْسَلُونَ تَتَابَعُوا وَتَوَافَدُوا ... بِالوَحْيِ حَتَّى نَهْتَدِي بِهُدَاهُ
لَكِنَّ عَجْزَ التَّابِعِينَ بِفَهْمِهِمْ ... لِلدِّينِ أَوْقَعَنَا بِمَا نَخْيَاهُ
وَاليَوْمَ إِنَّ مَسِيحَنَا بِدَلِيلِهِ ... شَقَّ الظَّلَامَ بِنُورِهِ وَبَهَاهُ
فَشَعَرْتُ بِالفَرَحِ العَظِيمِ لأَنَّنِي ... أَدْرَكْتُ سِرَّ الدِّينِ خَلْفَ خُطَاهُ
فَبِفَضْلِ رَبِّ الكَوْنِ ثُمَّ بِفَضْلِهِ ... قَلْبِي تَحَرَّرَ مِنْ قُيُودِ أَسَاهُ
مَا عُدْتُ أَشْعُرُ أَنَّنِي فِي حَيْرَةٍ ... فَاللهُ فَاضَ عَلَى الفُؤَادِ سَنَاهُ
فَمَسِيحُنَا المَوْعُودُ مِرْزَا أَحْمَدُ ... مِنْ قَادِيَانَ تَهَلَّلَتْ بُشْرَاهُ
اللهُ أَلْهَمَهُ الحَقِيقَةَ فَانْبَرَى ... لِلْحَاقِدِينَ يَرُدُّ كَيْدَ عِدَاهُ
لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَرُدُّوا وَحْيَهُ ... فَعَلَا عَلَى هَامِ النُّجُومِ لِوَاهُ
أَتْبَاعُ تَوْرَاةٍ بِلَا تَوْرَاتِهِمْ ... بِزِنَا وَفِسْقِ الأَنْبِيَاءِ تَبَاهَوا!
أَتْبَاعُ إِنْجِيلٍ بِلَا إِنْجِيلِهِمْ ... قَالُوا لَنَا: إِنَّ المَسِيحَ إِلَهُ!
عَجَبًا لِهَذَا القَوْلِ! صَارَ عَقِيدَةً ... وَلَهُ نَوَاقِيسٌ تَرِنُّ صَدَاهُ
أَتْبَاعُ قُرْآنٍ بِلَا قُرْآنِهِم ... قَدْ حَرَّفُوهُ فَغَيَّبُوا مَعْنَاهُ!
فَإِذَا المَسِيحُ بِقَادِيَانَ يُعِيدُنَا ... لِحَقِيقَةِ المَعْبُودِ فِي رُؤْيَاهُ
لَوْ كَانَ مُدَّعِيًا سَفِيهًا كَاذِبًا ... مَا شَعَّتْ الأَنْوَارُ مِنْ دَعْوَاهُ
كَلِمَاتُهُ الفُصْحَى تَفِيضُ حَلَاوَةً ... وَطَلَاوَةً كَالنَّهْرِ فِي مَجْرَاهُ
كَالبَدْرِ نِصْفَ الشَّهْرِ طَلَّ بِوَجْهِهِ ... فَإِذَا الوُجُودُ مُشَعْشِعٌ بِضِيَاهُ

altaqwa.net
الجن بين الحقيقة والخرافة
أغسطس 2022
سبتمبر 2022
أكتوبر 2022
نوفمبر 2022
ديسمبر 2022
مارس 2022
إبريل 2022
مايو 2022
يونيو 2022
يوليو 2022
أكتوبر 2021
نوفمبر 2021
ديسمبر 2021
يناير 2022
فبراير 2022

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 38 - Issue 10, February 2026

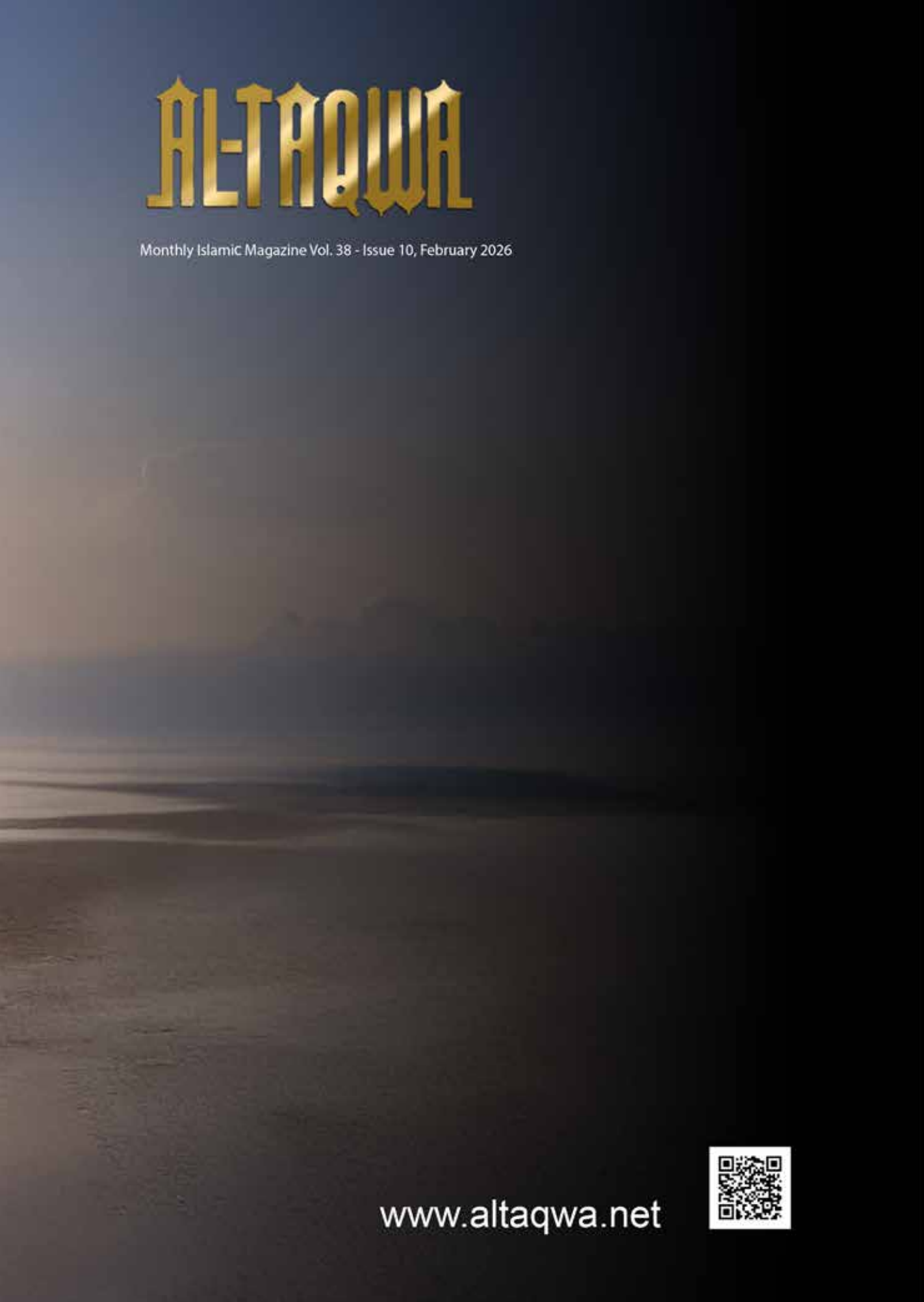

www.altaqwa.net